

قسم أصول الدين

آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف والنظريات العلمية الحديثة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: تفسير و علوم القرآن

إشراف الأستاذ :

د. عبد القادر شكيمة

إعداد الطالبين:

نصر سايج

حسين عليوات

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. محمد غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ. نبيل بوراس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

قسم أصول الدين

آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف والنظريات العلمية الحديثة

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: تفسير و علوم القرآن

إشراف الأستاذ :

د. عبد القادر شكيمة

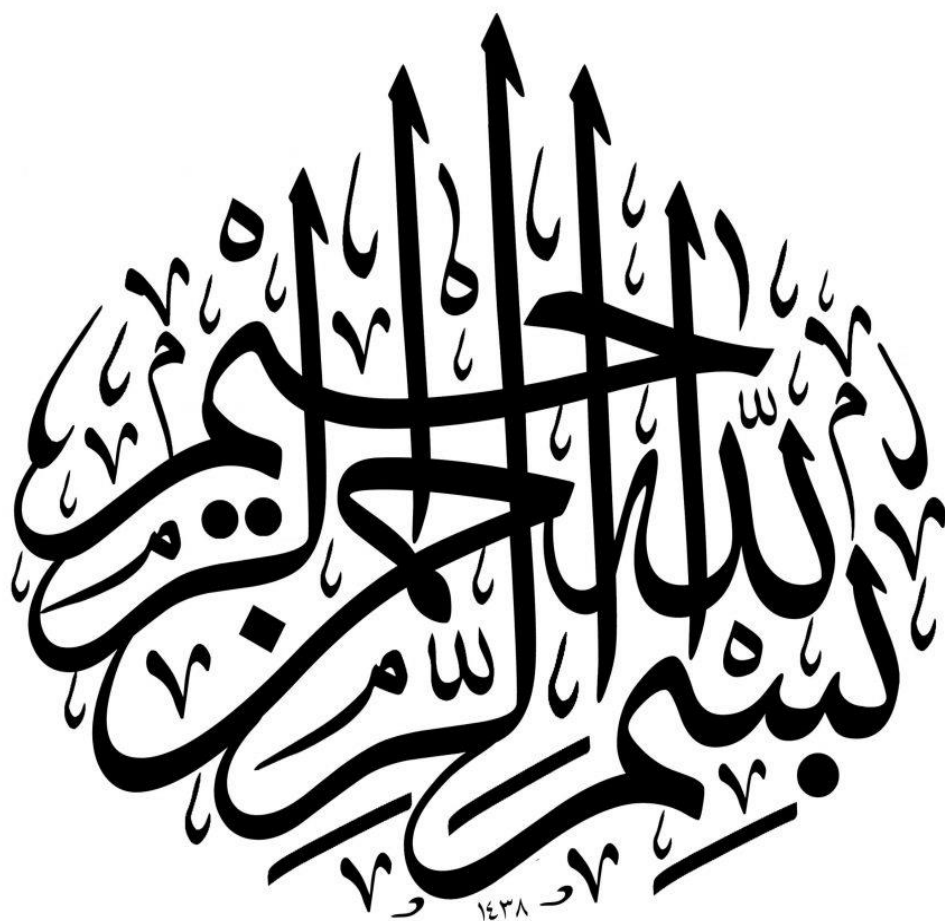
إعداد الطالبين :

نصر سايح

حسين عليوات

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.محمد غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
أ.نبيل بوراس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٠﴾ آل عمران: ١٩٠

شكر و تقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾

سورة النمل (الآية 19)

بداية الشكر لله وحده ثم التشكرات لعباده والمقصودين في هذا المقام كل من أسهم بالقليل أو بالكثير ليصل هذا العمل المتواضع إلى الحلة التي هو عليها اليوم ويتراءى القائمة في هذه التشكرات الدكتور المشرف

عبد القادر شكيمة

والذي لم ييخل علينا بخبراته وتوجيهاته واستقبلنا بكل صدر رحب نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ويجزيه خير الجزاء يا رب.

ونتقدم بكل الود والاحترام و العرفان إلى كل من ساعدنا بقطرة عرق وبسمة صادقة أو نصيحة ثمينة أو كلمة طيبة وشجعنا في هذا المشوار من أجل الوصول إلى المعلومة المفيدة والكلمة الهادفة.

ختاماً نتوجه بفائق التقدير والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

الإهداء

أولاً أحمد الله وأشكره على توفيقني في إنجاز هذا العمل المتواضع والذي أدين به إلى من قال فيهما عز وجل

"وقضى ربك إلا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً"

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما أملك في الحياة إلى الوالدين الكريمين .

إلى من ربت وتعبت وسهرت من أجل مواصلة تعليمي وأحاطتني بكل الحب والحنان لتراني أصل إلى هذا

الموصل، إلى أغلى شيء لي في الدنيا، وإلى أول اسم تلفظت به شفّائي: أمي العزيزة .

إلى من علمني معنى الكفاح والنضال وكان قوتي في الحياة، إليك أبي العزيز .

إلى كل الأصدقاء وزملاء الدراسة إلى كل من يعرفني إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

وإلى أستاذي الذي لم يخل عليّ بنصائحه القيمة لإنجاز هذا العمل المتواضع

الدكتور المحترم: عبد القادر شكيمة

إلى كل أصدقائي بالجامعة، وإلى كل طلبة قسم علوم الالامية .

وإلى كل من ذكرهم قلبي ونسأهم قلبي

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

تضمن بحث آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف والنظريات العلمية الحديثة مجموعة من الدروس والعبر العبر التي تكون عوناً لنا في معالجة الكثير من القضايا والمشكلات الراهنة، من خلال تتبع تفسير السلف لآيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر ومدى موافقته لما هو مقرر في النظريات الحديثة، وللوصول إلى هذه النتيجة قمنا بمعالجة أصول كلمات البحث في اللغة وكذلك الاصطلاح القرآني لمعنى السماوات والأرض والشمس والقمر، ثم عرجنا إلى نقل بعض أقوال علماء السلف من خلال بعض آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر، ثم انتقلنا إلى عرض خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر حيث من خلال هذه الخصائص تتجلى الصورة المرادة لهذه المخلوقات، وبعد ذلك قمنا بعرض ما تفسر به النظريات العلمية الحديثة لحقيقة السماوات والأرض والشمس والقمر حتى يتجلى بذلك المراد، وأخيراً عقدنا مقارنة يسيرة بين ما يقرره السلف وما تقرره النظريات العلمية الحديثة.

وختمنا عملنا المتواضع بخاتمة شملت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Summary:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable messengers, our Prophet Muhammad, and upon all his family and companions, and those who followed them with charity until the Day of Judgment. As for after:

The study of the verses of the creation of the heavens, the earth, the sun and the moon and their interpretation of the ancestors and modern scientific theories included a set of lessons and lessons that would be of help to us in dealing with many current issues and problems, by tracking the interpretation of the predecessors of the signs of the creation of the heavens, the earth, the sun and the moon and the extent of their agreement with what is established in modern theories To reach this conclusion, we dealt with the origins of the search words in the language as well as the Quranic convention for the meaning of the heavens, the earth, the sun and the moon, then we stopped to transmit some of the sayings of the ancestor scholars through some of the verses of the creation of the heavens, the earth, the sun and the moon, then we moved to present the characteristics of the heavens, the earth, the sun and the moon where from Through these characteristics, the desired image of these creatures is evident, and then we presented what the modern scientific theories explain to the reality of the heavens, the earth, the sun and the moon until the goal is manifested, and finally we made a simple comparison between what the predecessors decided and what the modern scientific theories decided.

We concluded our humble work with a conclusion that included the most important findings drawn from the research.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

خطة البحث

مقدمة

المبحث التمهيدي: مفاهيم عامة

المطلب الأول: مفهوم السماوات والأرض

المطلب الثاني: مفهوم الشمس والقمر

المطلب الثالث: مفهوم السلف والنظريات العلمية الحديثة

المبحث الأول: آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف

المطلب الأول: آيات ناقشت خلق السماوات والأرض وتفسيرها عند السلف

المطلب الثاني: آيات تكلمت عن فوائد خلق الشمس والقمر وتفسيرها عند السلف

المبحث الثاني: خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر في القرآن

المطلب الأول: خصائص السماوات والأرض في القرآن

المطلب الثاني: خصائص الشمس والقمر في القرآن

المبحث الثالث: تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض والشمس والقمر

المطلب الأول: تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض

المطلب الثاني: تفسير النظريات الحديثة لخلق الشمس والقمر

المبحث الرابع: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات

والأرض والشمس والقمر

المطلب الأول: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات

والأرض

المطلب الثاني: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق الشمس والقمر

الخاتمة.

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين أدى الرسالة ونصح الأمة وبلغ البلاغ المبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

أما بعد:

فقد أرشد الله جل وعلا عباده في محكم كتابه إلى التأمل والتفكير والتدبر في آياته الشرعية والكونية فقال الله تبارك وتعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ النحل: ٤٤

وقال الله تبارك وتعالى في حث عباده على التفكير في آياته الشرعية: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١١﴾ الحشر: ١٢

وأما آيات الله الكونية فقد أرشد الله تبارك وتعالى إليها في العديد من المواضع من كتابه العزيز، ذلك لأن الآيات الكونية تدل دلالة قطعية بأن لهذا الكون صانعا عليما حكيما، من هذه الآيات الكونية التي أمرع الشارح الحكيم بإعمال النظر فيها والتأمل والغوص في دقائقها السماوات والأرض والشمس والقمر فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٩١﴾ آل عمران: ١٩١ وقال سبحانه وتعالى مخاطب العقل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٢﴾ النحل: ٢١

وعليه فالنظر والتفكر في الآيات الكونية سبيل إلى عبادة الله وحده إذ لا خالق لهذه الآيات الكونية سوى الله، وقد أرشد الله عباده إلى ذلك فقال تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝﴾ الزمر: ٥

وعبادة الله وحده أعظم الغايات، بل يعتبر معرفة توحيد الله تبارك وتعالى هو أول واجب على العباد، ويعرف العبد ربه سبحانه وتعالى بآياته التي منها الشمس والقمر، والليل والنهار، وكذلك بمخلوقاته التي منها السماوات السبع والارضون السبع.

وهذا ما دفعنا إلى الشروع في هذا البحث " آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف والنظريات العلمية الحديثة "، ولأن الآيات الكونية بها دلالات على خالقها سبحانه وتعالى فحري بالمسلم بأن يعرف كلام العلماء في بيان هذه الآيات والمخلوقات حتى لا يقع في تخريف الدهريين وغيرهم، ولتحصيل العلم بآيات الله الكونية على الوجه الصواب شرعنا في هذا العمل الذي نسأل الله التوفيق لما فيه الصلاح والرشاد.

أولاً: إشكالية البحث.

إن ارشاد القرآن الكريم إلى إعمال النظر في آيات الله الكونية يدل على عظيم ما يحصل بها، إذ بالتفكر والتأمل في هذه الآيات تتم معرفة الله سبحانه وتعالى وأنه الخالق لهذه الآيات الكونية بقدرته سبحانه وتعالى قال الله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

الْخَالِقُونَ ۝﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ الطور: ٥٣ - ٦٣

ولكي نستفيد من هذه الآيات الكونية على ضوء ما ورد ذكره في القرآن الكريم كان لزاماً علينا طرح عدة إشكاليات مفادها: ما هي الفوائد الإيمانية الحاصلة من معرفة أقوال السلف في الآيات الكونية؟ وهل ما تقرره بعض النظريات الحديثة موافق لموروث السلف؟ وهل لهذه الآيات والمخلوقات ميزات ذكرها القرآن الكريم؟ وهل هنالك توافق بين ما قرره القرآن الكريم وما تبثه بعض النظريات الحديثة؟، سنحاول الإجابة عن هذا من خلل هذا البحث الذي نسأل الله فيه التوفيق والسداد.

ثانيا: أهمية البحث.

وتكمن أهمية البحث في عدة نقاط منها:

- 1 — تجلية وإرساء دعائم العقيدة السليمة في معرفة آيات الله ومخلوقاته.
- 2 — معرفة أقوال المبرزين من أعيان السلف في معرض تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية التي تكلمت على الآيات الكونية.
- 3 — تحصيل ومعرفة ما أسنده القرآن الكريم من خصائص لهذه الآيات الكونية.
- 4 — معرفة النظريات الحديثة وما مدى موافقتها لشريعتنا.
- 5 — الحاجة الماسة إلى مواكبة التطور العلمي الحاصل وفق منظور الشريعة الإسلامية.

ثالثا: أسباب اختيار البحث.

ويرجع اختيارنا للموضوع " آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف والنظريات العلمية الحديثة " إلى عدة أسباب تنقسم إلى قسمين:

1 — أسباب ذاتية:

_____ تحصيل الفائدة من خلال معرفة أقوال السلف في آيات الله ومخلوقاته، إذ بهما تحصل معرفة الله تعالى وهذا أعظم ما يُسعى إلى تحصيله، إذ به سعادة الدارين.

_____ اتباع تعاليم القرآن الكريم حيث أنه أرشد في العديد من المواضع إلى التفكير والتأمل وإعمال النظر في هذه المخلوقات.

_____ الحرص على معرفة حقيقة وكنه هذه المخلوقات من قبل كلام الله تعالى لأن الصانع أعلم بحقيقة صنعه من غيره قال الله تعالى: ﴿صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا

تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النمل: ٨٨

2 — أسباب موضوعية :

— المساهمة في خدمة كتاب الله تبارك وتعالى وفقاً لمستجدات العصر.

— تحصيل العلم بآيات الله الكونية من مشاربه الاصيله.

— المساهمة في إثراء المكتبة العلمية قدر المستطاع من باب الدعوة إلى الله تعالى.

رابعاً الدراسات السابقة:

لا يعتبر هذا البحث السابق في مجاله بل منذ القدم قد تم التطرق إلى علم الفلك، وكتب التاريخ كذلك تطرقت إلى حيثيات بدء الخلق، ونجد من الدراسات السابقة كتاب الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة لحمود بن عبد الله التويجري، إلا أنا بحثنا قد تم فيه التطرق إلى اشتقاق الكلمات وأصولها في التعريفات وكذلك المقارنة بين الأقوال بخلاف الدراسة السابقة.

خامساً: أهداف البحث.

يعتبر هذا البحث غزير بالأهداف والغايات في شتى المجالات، نقتصر على ذكر بعض منها:

— إبراز أهمية الآيات الكونية ودورها في تحقيق معرفة الله تعالى.

— بيان ما أرشد إليه القرآن الكريم من تفكر وتأمل في آيات الله ومخلوقاته حتى يعبد الله على وفق ما شرع.

— الحث على إعمال العقل والتفكر في هذا الكون الدال على خالقه دون تسليم لكل ما يقال حول هذه الآيات الكونية.

— إرشاد الفطر والعقول السليمة لهذه الامة إلى مواكبة التطور الحاصل على ضوء النص القرآني وتفسير السلف له.

سادساً: خطة البحث.

بعد انتقاء الموضوع وفقنا الله سبحانه وتعالى ومشايخنا الأفاضل إلى إنجاز هذه الخطوة، وفق منهجية البحث العلمي، والتي تتكون من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

1 — المقدمة: بدأنا فيها بحمد الله سبحانه وتعالى والثناء عليه تعالى، والصلاة وسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم مدخل للموضوع، ثم إشكالية البحث، وأهميته، ثم دوافع اختيار البحث، والدراسات السابقة للبحث، فأهدافه، وخطة البحث، ثم منهج البحث، فالصعوبات التي واجهتنا، ثم منهجية الكتابة في البحث.

2 — المبحث التمهيدي: ذكرنا في هذا المبحث التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مطالب، أولها مفهوم السماوات والأرض، وثانيها مفهوم الشمس والقمر، وثالثها مفهوم السلف والنظريات العلمية الحديثة.

3 — المبحث الأول: وقد تطرقنا فيه إلى دراسة بعض الآيات التي ذكر فيها خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وعرض تفسيرها عند البارزين من علماء السلف، وفيه مطلبان، أولها آيات ناقشت خلق السماوات والأرض وتفسيرها عند السلف، وثانيها آيات تكلمت عن فوائد خلق الشمس والقمر وتفسيرها عند السلف.

4 — المبحث الثاني: ودرسنا فيه خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر في القرآن، وفيه مطلبان، الأول خصائص السماوات والأرض في القرآن، والثاني خصائص الشمس والقمر في القرآن.

5 — المبحث الثالث: وقد تناولنا فيه تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض والشمس والقمر، وفيه مطلبان، أولهما تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض، وثانيهما تفسير النظريات الحديثة لخلق الشمس والقمر.

6 — المبحث الرابع: وقد تطرقنا فيه إلى المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر، وفيه مطلبان، أولهما المقارنة بين

مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض، والثاني المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق الشمس والقمر.

7 — الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

سابعاً: منهج البحث.

وقد اعتمدنا على عدة مناهج منها:

1 — المنهج الوصفي: وقد استعملنا المنهج الوصفي في المبحث التمهيدي في مفهوم السماوات والأرض والشمس والقمر.

2 — المنهج التحليلي: وقد كان ذلك في المبحث الأول، وذلك في معرض نقل أقوال السلف في تفسير آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر، وكذلك استعملنا المنهج التحليلي في المبحث الثاني الذي ناقشنا فيه خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر في القرآن الكريم، وكذلك نجد المنهج التحليلي في المبحث الثالث الذي عرجنا فيه إلى تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض والشمس والقمر.

3 — المنهج المقارن: وقد كان ذلك في المبحث الرابع الذي عرضنا فيه المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر.

ثامناً: صعوبات البحث.

من المعلوم أن كل عمل يعمل به الإنسان بإتقان إلا وجد فيه من الصعوبات ما الله به عليم ومن العوائق التي اعترضتنا.

1 — ما نزل بالعالم من وباء فقد أعاق عن الوصول إلى العديد من المكاتب إذ لا يغني عن فائدة الكتاب شيء.

2 — كثرة المصادر والمراجع مما أدى إلى صعوبة الجمع والتوفيق بين المعلومات.

3 — عدم الاجتماع مع المشرف والزميل مباشرة إلا عن طريق شبكات التواصل وما يعترئها من خلل وتقطعات.

4 — عدم الإحاطة بالموضوع كونه يحتوي على جزئيات تحتاج إلى تخصص في علم الكون والأفلاك.

تاسعا: منهجية الكتابة في البحث

1 — عزو الآيات بحيث يكون في المتن بالطريقة التالية: اسم السورة ورقم الآية، وجعلنا الآية بين الرمزین الآتیین ﴿ ١٠ ﴾ مع كتابتها بالرسم العثماني كتابة مفخمة لتمييز كلامه تعالى عن كلام البشر، برواية حفص عن نافع.

2 — جعلنا الأحاديث النبوية في المتن بين شولتين لتمييز قوله صلى الله عليه وسلم عن كلام غيره والتخريج يكون في المتن.

3 — توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي: اسم الكاتب، اسم الكتاب، التحقيق إن وجد، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، الجزء إن وجد، الصفحة.

4 — عند إيراد الكتاب مرة ثانية فما فوق، فإننا نكتفي بذكر اسم الكاتب، واسم الكتاب، والجزء والصفحة.

5 — عند إيراد الكتاب مرتين في نفس الصفحة على التوالي، فإننا نظيف المصدر نفسه أو المرجع نفسه.

وفي الأخير بعدما أتمنا هذه المقدمة المشوقة للموضوع، شرعنا بعون الله تعالى في البحث، الذي نسأل الله فيه التوفيق والسداد لما يردده سبحانه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حدود البحث:

من المعلوم أن عنوان البحث آيات خلق السماوات والارض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف والنظريات العلمية الحديثة.

أما آيات خلق السماوات والارض والشمس والقمر فهي كثيرة في القرآن وقد اخترنا منها ما يتعلق بالموضوع بعلاقة مباشرة، وكذلك تفسير علماء السلف فهو كثير وقد أكتفينا بالنقل على أعلام هذا الفن، وفيما يخص النظريات العلمية فهي متعددة وقد وقفنا على ما هو مشهور منها. والله نسأل التوفيق في ذلك.

المبحث التمهيدي

مفاهيم عامة

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مفهوم السماوات والارض

المطلب الثاني: مفهوم الشمس والقمر

المطلب الثالث: مفهوم السلف والنظريات العلمية الحديثة

المبحث التمهيدي: مفاهيم عامة حول البحث

من المعلوم أن لكل بحث مجموعة من المفاهيم الأولية التي لا ينكشف المراد من البحث إلا بعد تحليلتها، وانطلقاً من ذلك عرجنا بذكر تعاريف لمفردات البحث.

المطلب الأول: مفهوم السماوات والأرض

إن السماوات والأرض من أعظم مخلوقات الله تعالى في هذا الكون وبهما تتجلى عظمة الخالق سبحانه، والتأمل في السماوات والأرض مما أرشد إليه القرآن وحث عليه، ولا طريق إلى ذلك إلا إذا علم العبد المفهوم الصواب لمسمى السماوات والأرض، ولذلك صدرنا هذا المبحث بمفهوم لهذه المخلوقات العظيمة.

الفرع الأول: مفهوم السماوات والأرض في اللغة

1 — مفهوم السماوات في اللغة:

جاء في مختار الصحاح أن مادة (س م ا) تدل على السماء ويكون مذكراً ومؤنثاً وجمعه أسمية وسماوات، والسماء كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء، والسماء المطر يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم — أي نطأ المطر — والسمو للارتفاع والعلو ومنه يقال (سَمَوْتُ) وَ (سَمَيْتُ) مثل علوت وعليت.¹

وجاء في لسان العرب أن السماوات السبع: أطباق الأرضين، وتجمع سماء وسماوات. وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية، والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء.²

¹ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط: 5، بيروت: الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م)، ص 155.

² ابن منظور، لسان العرب. (ط: 3، بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 398/14.

وخلاصة لما سبق يمكن القول أن السماوات تطلق ويراد بها الارتفاع والعلو وهو ما يطابق لفظ السماوات في القرآن حيث إنها تعلو الأرض وهي سقف لها.

2 — مفهوم الأرض في اللغة

جاء في مختار الصحاح أن (الأرض) مؤنثة وهي اسم جنس. والجمع (أرضات) بفتح الراء و(أرضون) بفتحها أيضا، وربما سكنت، وقد تجمع على (أروض) و (أراض) كأهل وآهال. وكل ما سفلى فهو أرض.¹

ومن خلال المفهوم اللغوي يتبين أن الأرض هي التي تقابل السماوات حيث أن السماوات هي السقف العلوي والأرض هي البساط السفلي.

الفرع الثاني: مفهوم السماوات والأرض في الاصطلاح

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ^ص وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢] فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له، مربوب ومدبر، مكنون بعد أن لم يكن محدث بعد عدمه. فالعرش الذي هو سقف المخلوقات إلى ما تحت الثرى، وما بين ذلك من جامد وناطق الجميع خلقه، وملكه وعبيده وتحت قهره وقدرته، وتحت تصريفه ومشيئته.² وعليه فالسماوات والأرض آيتان عظيمتان خلقهما الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ^ص يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ^ص وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

¹ ينظر، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح. مرجع سابق، ص 17.

² أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري، (ط: 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ، 1988م)، 8/1.

تنبيهات مهمة حول خلق السماوات والأرض:

أجمع العلماء قاطبة ولا يشك في ذلك مسلم أن الله خلق السموات والأرض، وما بينهما في ستة أيام كما دل عليه القرآن الكريم.

واختلفوا في هذه الأيام أهي كأيامنا هذه أو كل يوم كآلف سنة مما تعدون؟

واختلفوا هل كان قبل خلق السماوات والأرض شيء مخلوق قبلهما.

فذهب طوائف من المتكلمين إلى أنه لم يكن قبلهما شيء وأنها خلقتا من العدم المحض.

وقال آخرون بل كان قبل السماوات والأرض مخلوقات أخر.¹

لقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]

وكما جاء في حديث عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»²

وعليه يمكن أن نقول: إن السماوات والأرض من مخلوقات الله تعالى حادثتان بعد العدم، وهما تحت قهره وقدرته وخلق الأرض قبل السماوات وكان ذلك في ستة أيام بعد خلقه للعرش والقلم.

تنبيهات

— لقد اختلف المفسرون في مقدار هذه الستة الأيام إلى قولين، فالجمهور على أنها كأيامنا هذه كما هو المتبادر إلى الأذهان والستة الأيام هي: الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة -وفيه اجتمع الخلق كله، وفيه خلق آدم، عليه السلام. فأما يوم السبت

¹ ينظر، ابن كثير، البداية والنهاية. مصدر سابق. 8/1.

² أخرجه: محمد بن أسماعيل البخاري، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط: 1، دار طوق النجاة، 1422هـ) كتاب بدء الخلق، باب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27]، [105/4].

فلم يقع فيه خلق؛ لأنه اليوم السابع، ومنه سمي السبت، وهو القطع.¹ وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك وكعب الأحبار والإمام أحمد بن حنبل أن كل يوم منها كآلف سنة مما تعدون² — أن الأرض خلقت قبل السماوات كما أفصح عن ذلك القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [البقرة: ٢٩]

قال ابن كثير: فهذا يدل على أن الأرض خلقت قبل السماء لأنها كالأساس للبناء.³ كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [غافر: ٦٤]

— أن الأرض عبارة عن سبع أراضين ويستنبط ذلك من قول الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۚ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝﴾ [الطلاق: ١٢]

وقوله: (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يقول: وخلق من الأرض مثلهنّ لما في كلّ واحدة منهنّ مثل ما في السموات من الخلق.⁴

¹ ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط: 2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م) 426/3.

² ينظر، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط: 2، مصر، دار المعارف) 59/1.

³ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق. 16/1.

⁴ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط: 1، مصر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، 469/23.

ومما سبق نستنتج أن على المسلم أن يعمل نظره في آيات خلق السماوات والأرض، لأن ذلك يحدث في القلب خشية من الله العظيم، والخشية من مقصود العلم بآيات الله الكونية والشرعية.

المطلب الثاني: مفهوم الشمس والقمر

الشمس والقمر من أهم الآيات الكونية التي تعدد ذكرها في القرآن الكريم، إذ من مقاصد القرآن أعمال العقل فيها والحث على التأمل فيهما، وذلك لترع الغشاوة من عيون كثير من الناس التي ألقت النظر في الآيات الجسام دون استشعار لعظمتها وعظمة صانعها وخالقه.

وانطلاقاً من ذلك اردنا التنقيب في مفهوم الشمس والقمر عسى أن يحدث ذلك كشفاً في البصر والبصيرة.

الفرع الأول: مفهوم الشمس والقمر في اللغة

1- مفهوم الشمس في اللغة

[شمس] الشمس تجمع على شمس، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً، كما قالوا للمفروق مفارق. وتصغيرها شميصة. وقد شمس يومنا يشمس، إذا كان ذا شمس. وأشمس يومنا بالألف كذلك. وشمس الفرس أيضاً شموساً وشماساً، أي منع ظهره، فهو فرس شمس وبه شماس. ورجل شمس: صعب الخلق. ولا تقل شموص.¹

وتعرف الشمس كذلك أن مادة الشمس تدل (شمس) الشين والميم والسين أصل يدل على تلون وقلة استقرار. فالشمس المعروفة، وسميت بذلك لأنها غير مستقرة، هي أبداً متحركة. وقرئ: " والشمس تجري لا مستقر لها ". ويقال شمس يومنا، وأشمس، إذا اشتدت

¹ بو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط: 4، بيروت، دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م)، 940/3.

شمسه. والشموس من الدواب: الذي لا يكاد يستقر. يقال شمس شماسا. وامرأة شمس، إذا كانت تنفر من الريبة ولا تستقر عندها. ورجل شمس، إذا كان لا يستقر على خلق.¹

2- تعريف القمر في اللغة.

القمر: يسمى قمرا لبياضه، وفي كلام بعضهم قمير، وهو تصغيره. والقمران: الشمس والقمر. والقمر: ضوء القمر، وليلة مقمرة وليلة قمراء مقمرة.²

وجاء في مقاييس اللغة، أن مادة قمر القاف والميم والراء أصل صحيح يدل على بياض في شيء، ثم يفرع منه. من ذلك القمر: قمر السماء، سمي قمرا لبياضه. وحمار أقمر، أي أبيض. وتصغير القمر قمير.³

ومما سبق يمكن القول أن الشمس تطلق في اللغة ويراد بها الحركة وقلة الاستقرار وهذا ما يوافق الحس المشاهد أن الشمس تجري في مستقرها الذي قدره الله لها. وأما القمر فيدل في اللغة على بياضه الذي يزداد شيء فشيء إلى أن يبلغ تمامه فيصبح بدرا لأنه يبادر في الظهور قبل أن تغرب الشمس ثم ينقص القمر تدريجيا إلى أن يتم الشهر.

الفرع الثاني: مفهوم الشمس والقمر في الاصطلاح القرآني

1- مفهوم الشمس في الاصطلاح القرآني:

لقد ورد ذكر الشمس في القرآن الكريم خمسة وثلاثين مرة منها ثلاث وثلاثين مرة باسمها الشمس، ومرتان بصفتها بأنها سراج، وسراجا وهاجا.

¹ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، 212/3.

² ابن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، 113/5.

³ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 25/5.

وتصف الآيات القرآنية الشمس بأنها آية من آيات الله الكونية، وأن الله تعالى خلقها بتقدير دقيق وجعل لنا من انضباط حركتها وسيلة دقيقة لحساب الزمن والتأريخ للأحداث وأنها ضياء

ومن جملة الآيات القرآنية التي تكلمت عن الشمس نستنتج التالي:

أن الشمس آية من آيات الله الكونية، سخرها الله لعباده، وهي مصدر الضوء، وأنها سراجا وهاجا، وأن هذا التسخير لأجل مسمى ينتهي عنده أجل الحياة الدنيا وذلك بتكوير الشمس.¹

ومما يجدر الإشارة إليه من مخالفات تقع عند بعض الناس في اعتقادهم نحو الشمس ما يلي:

— أن كسوف الشمس لا يوجب وقوع ضرر في الأرض ولا موت لشخص مهما كان ويؤيد هذا المعتقد ما رواه البخاري عن أبي بكر، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكسفت الشمس، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا، فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما، فصلوا، وادعوا حتى يكشف ما بكم»²

وأخرج البخاري عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء»³

¹ ينظر، صبحي رمضان فرج، اسرار الشمس بين الوصف القرآني وحقائق علم الفلك الحديث les miracles du quran.

² أخرجه، البخاري، في صحيحه، مصدر سابق، أبواب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، 33/3.

³ ومعنى النوء سقوط نجم في المغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر وهو مأخوذ من ناء إذا سقط. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب. ص9، 8.

كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»¹

وفي هذا الحديث إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الأرض وهو نحو قوله في الحديث الماضي في الاستسقاء يقولون مطرنا بنوء كذا قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه.²

2- مفهوم القمر في الاصطلاح القرآني:

إن الناظر في كلام الله تبارك وتعالى يجد أن كلمة (القمر) قد ورد ذكرها في سبع وعشرين موضعاً، وقد خصص الله تبارك وتعالى سورة كاملة في القرآن الكريم باسم سورة القمر، ومن جملة تلك الآيات نحاول استخراج ما يكون من نعوت وأوصاف تنحصر في القمر أو ما يشاكله كالشمس في بعض الخصائص.

﴿ فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ [الأنعام: ٧٧]

جاء في لسان العرب أن مادة بزغ تطلق ويراد بها ابتداء طلوع القمر، مأخوذ من البزغ، وهو الشق كأنه يشق بنوره الظلمة شقاً.³

فمن ميزة القمر أنه نور في الليل كما قال الله تبارك وتعالى عنه: ﴿ وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾

[يونس: ٥]

1 أخرجه، البخاري، في صحيحه، مصدر سابق، أبواب الكسوف، باب قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ 33/2.

2 أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، 528/2.

3 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 418/8.

أن القمر مسخر من عند الله لعباده فلا يجوز أن يعتقد به شيء من علوم الغيب قال الله تبارك تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣] ومن خلال الآيات الوارد ذكرها في القرآن الكريم عن القمر يمكن أن نقول: أن القمر مخلوق لله تعالى مسخر لعباده لكي يعلموا به عدد السنين والحساب ويهتدوا به في ظلمات الليل الحالك، وأنه سابع في فلكه الذي قدره الله له، وأن له منازل معلومة عند أهل الحساب.

المطلب الثالث: مفهوم السلف والنظريات العلمية الحديثة

أن الصدر الأول لهذه الامة لهم من الفضيلة والميزة ما ليس لغيرهم ولتفسيرهم للقرآن الكريم فضل عميم علي علوم الدين والدنيا، لذلك كان معرفة المقصود بالسلف فائدة جلية، وكذلك العلم بالمقصود بالنظريات العلمية الحديثة حتي ينكشف المفهوم على أصله.

الفرع الأول: مفهوم السلف

1- معنى السلف في اللغة:

جميع تصاريف هذه الكلمة في اللغة تدل على سبق والتقدم.

قال ابن فارس: (سلف) السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق. من ذلك السلف: الذين مضوا. والقوم السلاف: المتقدمون.¹

وجاء في القاموس المحيط: والشيء، سلفاً محرّكة: مضى، وفلان سلفاً وسلوفاً: تقدم،²

1 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، 95/3.

2 مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، لقاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (ط: 8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426 هـ - 2005 م)، ص 820.

وسلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوى قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.¹

2- معنى السلف في الاصطلاح

إن المراد بالسلف هم: الصحابة والتابعون، وتابعو التابعين.²

المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية.³

ويدل على أن المقصود بالسلف هم الصحابة والتابعين وأتباعهم الحديث الذي رواه عبد بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته".⁴

وعلى هذا فإن المقصود بالسلفية المنهجية: هو المنهج الذي كان عليه السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة المفضلة من اتباع الكتاب والسنة وفهمهما الفهم الصحيح النقي غير المشوب بشائبة البدع والأهواء.⁵

¹ المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، 390/2.

² ينظر، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية. (ط: 2؛ دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1402 هـ - 1982 م)، 21/1.

³ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، لوامع الأنوار البهية. مصدر سابق مصدر سابق، 21/1.

⁴ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري. باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، 3/5.

⁵ جابر إدريس علي امير، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل واثار المنهجين في العقيدة. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1419 هـ / 1998م)، ص39.

الفرع الثاني: معنى النظريات العلمية

1- مفهوم النظرية لغة: تُعرف النظرية لغةً، بأنها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثية نَظَرَ،

ومعناها التأمل أثناء التفكير بشيء ما، وتأمل الشيء بالعين¹

2- مفهوم النظرية في الاصطلاح: تعرف النظرية بقواعد ومبادئ تُستخدم لوصف شيء

ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبت هذه النظرية حقيقة معينة، أو تساهم في بناء فكر جديد، ومن التعريفات الاصطلاحية الأخرى للنظرية: هي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانية ومنطقية، من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات والنتائج التي تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسة التي تُبنى عليها النظرية.²

3- المقصود بالنظريات العلمية الحديثة

النظرية العلمية الحديثة: هي هيكل أيديولوجي منتظم يتصوره الخيال البشري ضمن نطاق واسع، ويشمل مجموعة من القوانين التجريبية التي من شأنها تنظيم الأشياء والأحداث، التي تمت ملاحظتها وعرضها. وتقوم النظرية العلمية بشرح هذه القوانين بطريقة عقلانية وعلمية، ويستخدم العلماء بيانات الانتظام في النظرية العلمية لتفسير الأشياء والأحداث، بحيث إذا كانت هذه القوانين دقيقة فيمكن اعتبارها قوانين تجريبية تعبر عن استمرار العلاقات بين الأشياء أو الخصائص الملاحظة، وتكون قادرة على تلبية الفضول عن طريق الكشف عن النظام في سلوك الأشياء أو الأحداث، وحينها تكون القوانين التجريبية قادرة على تقديم خطة منهجية لتفسير حصول الأشياء والأحداث. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم العلماء الملاحظات والتجارب الدقيقة والمخططات التفسيرية المنهجية في محاولة لتفسير الأشياء والأحداث.³

¹ ينظر، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح. مصدر سابق ص313.

² اسلام فتحي، ماهي النظرية العلمية، مقال منشور على شبكة الإنترنت، تاريخ التصفح 2020/03/29.

³ اسلام فتحي، ماهي النظرية العلمية، مقال منشور على شبكة الإنترنت، تاريخ التصفح 2020/03/29.

المبحث الأول

آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر

وتفسيرها عند السلف

وفيه مطلبان

المطلب الأول: آيات خلق السماوات والأرض وتفسيرها

عند السلف

المطلب الثاني: آيات خلق الشمس والقمر وتفسيرها عند

السلف

المبحث الأول: آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند السلف

لقد أمر القرآن الكريم في العديد من الآيات إلى إعمال النظر والتأمل والتفكير في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر، والسلف عليهم رحمة الله قد فسروا القرآن الكريم في عموم آياته ومن جملة ذلك التفسير تطرقهم إلى آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر التي سنحاول ذكر بعض منها بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: آيات خلق السماوات والأرض وتفسيرها عند السلف

الفرع الأول: أهمية تفسير السلف

من المعلوم أن خير هذه الامة هم الصدر الأول لها كما بين فضلهم العديد من الأحاديث فالصحابه الكرام رضي الله عنهم قد شاهدوا التزيل وهم أهل لغة ولسان وتوقد الأذهان لديهم على السجية، فلهم قصب السبق في الفهم على غيرهم وقد نقلوا هذا الموروث الثمين إلى التابعين وتابعي التابعين عليهم رحمة الله أجمعين، وتتجلى أهمية تفسير السلف من خلال ما يلي.

1— قرب السلف لعصر التزيل، حيث أن الصحابة رضي الله عنهم قد كان الوحي يتزل بينهم والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حاضر معهم وقد امره الله تعالى بأن يبين لهم ما نزله اليهم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤]

وفي هذا المضممار يقول ابن القيم: وكلما كان العهد بالرسول أقرب كان الصواب

أغلب.¹

¹ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1991م)، 90/4.

ويقول الإمام الشاطبي أيضا: السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلمومه وما أودع فيه.¹ ويقول أيضا مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتزليل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أقعد في فهم القرائن الحالية وأعرف بأسباب التزليل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب..2.

2 — وكذلك تبرز أهمية تفسير السلف باعتبار السلف الصالح أهل لغة وفصاحة ولسان عربي لا عجمة فيه، ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد نزل باللسان العربي المبين والسلف من الصحابة والتابعين وتابعو التابعين هم أهل اللغة والفصاحة وبذلك كانوا أقدر الناس وأعرف في فهم القرآن الكريم.

فمعرفة السلف باللسان العربي؛ لأنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم ولم تنزل عن رتبتها العليا في فصاحتهم؛ فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان؛ صح اعتماده من هذه الجهة.³

فالسلف الصالح هم أفصح الناس لسانا، وأقومهم كلاما، وأسدهم بيانا، وهم بالغتهم أبصر، وبمعانيها أخبر، يحتج بكلامهم ولغتهم، ويستشهد بمنظومهم ومنشورهم، وليس ذلك لمن بعدهم، فلا يتصور بحال أن يأتي أحد بعدهم يكن أعلم بالقرآن من هذه الجهة، أو أفهم لمعانيه منهم، بل لهم في ذلك النصيب الأكبر والحظ الأوفر.⁴

وما نقل من فهم السلف الصالح في فهم القرآن؛ فإنه كله جار على ما تقتضي به العربية، وما تدل عليه الأدلة الشرعية.⁵

¹ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط: 1؛ دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م)، 127/2.

² الشاطبي، الموافقات. مصدر سابق 128/4.

³ الشاطبي، الموافقات. المصدر نفسه، 128/4.

⁴ محمد صالح محمد سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1430هـ)، ص 49.

⁵ الشاطبي، الموافقات. مصدر سابق، 253/4.

3— وكذلك يمتاز تفسير السلف عن غيرهم باعتبار سلامة صدورهم وعصرهم من الاختلاف العقدي والتعصب المذهبي، حيث كانوا أسلم الناس اعتقاداً وابعدهم الناس عن التشابه، وذلك راجع إلى تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وسلامة فطرتهم من الشوائب الذميمة.

فلا ريب أنهم كانوا أبر قلوباً، وأعمق علماً، وأقل تكلفاً، وأقرب إلى أن يوفقوا فيها لما لم نوفق له نحن؛ لما خصهم الله تعالى به من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب تعالى؛ فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرتهم وعقولهم، ولا حاجة بهم إلى النظر في الإسناد وأحوال الرواة وعلل الحديث والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين، بل قد غنوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران: أحدهما: قال الله تعالى كذا، وقال رسوله كذا، والثاني: معناه كذا وكذا، وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما.¹

فهذه الخصائص والميزات التي لا توجد عند غيرهم تجعل تفسير السلف الصالح لكلام الله تعالى أبعد عن الخطأ بل وندرته في معرض تفسيرهم للقرآن الكريم، وكذلك لما لتفسيرهم من الحجية والقبول ما ليس لغيره.

الفرع الثاني: آيات مختارات ناقشت خلق السماوات والأرض وعرض أقوال السلف في تفسيرها.

إن الناظر في القرآن الكريم يجد العديد من آياته قد تكلمت عن خلق الأرض والسماوات، وذلك راجع إلى عظم خلق الأرض والسماوات وحث للعقل على إعمال النظر والتأمل في خلق الله حتى يتبين للفطر السليمة الحق، وعلى هذا المقصد الجليل يقول الله تعالى:

¹ ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين. مصدر سابق، 4/113.

﴿ سَتَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾ [فصلت: ٥٣]

وفي الآية الكريمة وعد من الله تعالى أنه سيكشف للناس عن آياته في نواحي السماوات والأرض وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ويثقفوا أن القرآن حق أنزله الله تعالى.¹

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن كلمة السماوات سواء كانت معرفة أو غير معرفة قد ورد ذكرها في مئة وتسعة وثمانين موضعاً، وأما لفظ السماء مفردة فقد ذكرت في مئة وتسعة وعشرين موضعاً، وكثرة هذه المواضع يدل على الحث على التأمل في مخلوقات الله العظيمة، وكلا اللفظين كما ذكرنا سابقاً يدلان على العلو والارتفاع.

وأما كلمة الأرض فنجدها قد ذكرت في أربع مئة وأربع وأربعين موضعاً من كتاب الله تعالى. وذلك حتى يتأمل البشر في هذه الآيات الكونية التي سخرها الله للعباد. وسنختار من ذلك المواضع ما يتناسب مع الموضوع فنسأل الله التوفيق والسداد.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩ ﴾ [البقرة: ٢٩]

فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعاً، لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع. أما في الدين، فدليل على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه، فلذلك قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٢٩]

وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩] علا عليهن وارتفع، فدبرهن بقدرته، وخلقهن سبع سموات.²

¹ محمد صال المنجد، الإسلام سؤال وجواب، (Islamqa. Com) تاريخ النسخ: 2020/4/3.

² محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط: 1؛ مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، 1/ ص 425، 430.

ذكر أقوال السلف في خلق الأرض والسماوات.

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ^ط فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢]

أخرج ابن أبي حاتم: عن الربيع، عن أبي العالية: في قول الله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ [البقرة: ٢٢] قال: مهادا.

وعن السدي: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ [البقرة: ٢٢] أما فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك، وعن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه عن جده: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ويحك! أتدري ما الله؟ إن الله على عرشه وعرشه على سماواته وسماواته، على أرضيه هكذا. وقال بإصبعه مثل القبة. وعن السدي: والسمااء بناء أما السماء بناء، فبناء السماء على الأرض كهيئة القبة وهي سقف على الأرض وروي عن قتادة نحو ذلك.¹

ومعناه: اعبدوا ربكم الذي خلقكم وجعل لكم الأرض فراشا، يعني مهادا وقرارا، وقال أهل اللغة الأرض بساط العالم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال: إنما سميت الأرض أرضا لأنها تأرض ما في بطنها أي تأكل ما فيها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: كل سماء مطبقة على الأخرى مثل القبة وسماء الدنيا ملتزقة على الأرض أطرافها.²

¹ أخرجه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ)، 1/ ص 60، 61.

² أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم. تحقيق: علي محمد معوض، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 هـ - 1993 م)، 1/ 102، 103.

وعليه فالسلف عندهم أن الأرض هي مهاد وقرار والسماء هي سقف لها كالقبة للبناء، ولا يمكن أن تكون السماوات عبارة عن غازات متجمعة، إذ لا يمكن أن يوصف الفراغ والغازات المتجمعة بأن لها أبواب وقد قال الله تعالى عن السماء: ﴿فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿١١﴾ [القمر: ١١]

وعن مجاهد، في قول الله تبار وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: خلق الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دخان، فذلك حين يقول: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿١١﴾ [القمر: ١١] قال: بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين، بعضهن تحت بعض.¹

ففي قول مجاهد بيان أن الأرض خلقت قبل السماوات.

وعن قتادة في قوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: بعضهن فوق بعض، بين كل سماءين مسيرة خمسمئة عام.² وفيه أن السماوات بينها مسافة مقدرة.

وعن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.³

¹ الطبري، جامع البيان مصدر سابق، 436/1.

² المرجع نفسه، 437/1.

³ أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، 2149/4.

وفي قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَسَوَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩] أي: خلقهنّ مستويات؛ لا فطر فيها، ولا صدع، ولا شق.¹

وعن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٩] حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر خلق السماء قبل الأرض في قول الله: ﴿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَدَّلَهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ۖ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا ۖ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالُ أَرْسَلَهَا ۖ ﴾ [النازعات: ٣٠] وذلك أن الله خلق الأرض بأقواقها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم دحا الأرض بعد ذلك،² فذلك قول الله: ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ ﴾ [النازعات: ٣٠]

—— ويُستفاد من الآية الكريمة أن الأرض خلقت قبل السماوات وليس خلق الأرض والسماوات ناتج عن الانفجار الأعظم إذ هذا القول يُفيد أن هذا الكون إنما خلق صدفة، وهذا القول مما تخيله العقول السليمة وتبطله، بل هو ظاهر البطلان، إذ كيف يعقل أن يكون هذا التناسق الدقيق في هذا الكون ناتج عن صدفة بل هو يدل على أن هذا الكون له صانع ليس له نظير ولا شبه ولا مثيل تعالى الله عن ما يقولون علوا كبيرا قال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ إِلَهَةٍ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

—— ومما يُستنتج كذلك من الآية أن الأرض عبارة عن سبعة طبقات مماثلة للسماوات، وأن السماوات عبارة عن سقفٍ للأرض وليس فراغ، وأن السماوات لا صدع فيها ولا شق.

وكذلك من الآيات العظيمة التي ناقشت خلق السماوات والأرض قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ ﴾ [الأعراف: ٥٤] وعن مجاهد، قال: بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرضون من الماء.

¹ أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط: 1؛ السعودية: الرياض، دار الوطن، 1418هـ - 1997م)، 63/1.

² أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق. 437/1.

وقال: بدأ الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمع الخلق يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت، ويوم من الستة الأيام كآلف سنة مما تعدون.¹

وكذلك من الآيات العظيمة التي ناقشت خلق السماوات والأرض قول الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ^ع﴾ [الأنبياء: ٣٠].

يقول تعالى ذكره: أولم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله بأبصار قلوبهم، فيروا بها، ويعلموا أن السماوات والأرض كانتا رتقا؟ يقول: ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين، يقال منه: رتق فلان الفتق: إذا شده، فهو يرتقه رتقا، ورتوقا، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء. ووجد الرتق، وهو من صفة السماء والأرض، وقوله: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] يقول: فصدعناهما، وفرجناهما ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله السماوات والأرض بالرتق، وكيف كان الرتق، وبأي معنى فتق؟

فقال بعضهم: عني بذلك أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء. وقد قال بهذا القول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] يقول: ملتصقتين، وعنه أيضا: يقول: كانتا ملتصقتين، ورفع السماء، ووضع الأرض، وكان الحسن وقتادة يقولان: كانتا جميعا، ففصل الله بينهما بهذا الهواء. وقال آخرون: بل معنى ذلك أن السماوات كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانت كذلك مرتتقة، ففتقها، فجعلها سبع أرضين²

¹ أبو بكر البيهقي، الأسماء والصفات. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادى، 1413 هـ - 1993 م)، 242/2.

² ينظر، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: 1؛ القاهرة: دار هجر، 1422 هـ - 2001 م)، 16/ ص 254، 255، 256.

أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال فتق سبع سماوات بعضهن فوق بعض، وسبع أراضي بعضهن تحت بعض.¹

وقال آخرون: بل عني بذلك أن السماوات كانت رتقا لا تمطر، والأرض كذلك رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات.

قال عكرمة: قال: كانتا " رتقا لا يخرج منهما شيء، ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات. قال: وهو قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ۖ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ۖ﴾ [الطارق: ١١ - ١٢]²

وقال آخرون: إنما قيل ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار قال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خلق الليل قبل النهار. ثم قال: ﴿كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]³ ومما تقدم يتبين أن في الآية الكريمة ثلاثة أقوال :

القول الأول: أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء، أي ان السماوات والأرض عانتا عبارة عن طبقة واحدة فأجرى الله بينهما الهواء وفصلهما عن بعض.

القول الثاني: أن السماوات كانت رتقا لا تمطر، والأرض كذلك رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات.

القول الثالث: لأن الليل كان قبل النهار، ففتق النهار، وذلك لاعتبار أن الظلمة خلقت قبل النور.

يقول الإمام أبو جعفر الطبري في معرض الفصل بين هذه الأقوال:

¹ أخرجه، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن. تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (ط: 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1410هـ - 1989م)، 23/2.

² أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مصدر سابق، 257/16.

³ أخرجه، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن. مصدر سابق، 23/2.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث، والأرض بالنبات.¹ ولقد رجع الإمام الطبري هذا القول للاعتبار التالي:

لدلالة قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30] على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه.²

حيث أن الله تبارك وتعالى وصف الماء بأنه سبب في حياة الأشياء، وعليه فرتق السماء بالماء الذي هو سبب في رتق الأرض بالنبات. وهذا القول هم ما يتناسب مع سباق الآية مع لحاقها فهذه الآية العظيمة فيها بيان لمولد الكون، حيث أن أصل الكون في كتاب رتق فتقه الله وقد فسرت هذه كما ذكرنا سبقا على ثلاثة وجوه وسنذكر الأقوال منسوبة إلى أصحابها.

القول الأول: يعني قول الله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30] أي أنهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء، وقد قال به ابن عباس، والحسن، وعطاء والضحاك وقتادة، وهذا الرأي لا يبعد عن رأي فريق من علماء الفلك يرى أن الكون بدأ متجانسا.

القول الثاني: أن المقصود بفتق الرتق أن السماوات كانت مؤلفة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى فجعلها سبع طبقات، وقد قال به مجاهد، والسدي، وأبو صالح.

القول الثالث: يعني بذلك أن السماوات كانت رتقا لا تمطر، والأرض كانت رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات. وقد اختار هذا القول الإمام أبو جعفر الطبري كما ذكرنا انفا.³

وعليه فالكون جاء من فتق الرتق، والرتق هو الشيء المضموم الملتزق المسدود والفتق هو عكسه، وقد حصل هذا بتقدير من الخالق سبحانه وتعالى.

¹ أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مصدر سابق، 258/16

² المرجع نفسه، 259/16.

³ ينظر، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مصدر سابق، 255/16. الى 259.

المطلب الثاني: آيات مختارات تكلمت عن فوائد خلق الشمس والقمر وتفسيرها عند السلف

تعد الشمس والقمر من كواكب السماء، وقد تم الحديث بشكل منفصل عن عظمة خلق السماوات والأرض، وتعد الشمس والقمر بالنسبة للأرض علامة استمرار الحياة عليهما ولهما تأثيرات هامة على حياة سائر المخلوقات، وقد أشار القرآن الكريم اليهما بشكل خاص، وقد وصف كل من الشمس والقمر بأتهما من آيات الله العظيمة وأشار القرآن الكريم إلى فوائد الشمس والقمر، وعليه فإن التأمل فيهما يوضح لنا عظمة الخالق وعظمة ما انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ونشرع الآن في بيان فوائد الشمس والقمر وعرض أقوال السلف في الآيات التي تكلمت عن خلق الشمس والقمر ومنافعهم

الفرع الأول: فوائد الشمس والقمر على الإنسان

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يونس: ٥]

جاء في تاج العروس أن الضوء هو النور، وهما مترادفان عند أئمة اللغة، وقيل: الضوء: أقوى من النور، ولذا شبه الله هداه بالنور دون الضوء وإلا لما ضل أحد، وستدل بالآية السابقة.

وعند التحقيق نجد أن الضوء فرع النور، وهو الشعاع المنتشر، وقيل: الضوء لما بالذات كالشمس والنار، والنور لما بالعرض والاكتساب من الغير.¹

والمشاهد بين الناس أن ضوء الشمس ليس كنور القمر وبينهما فرق في شدة توهج الإضاءة، وكذلك في إزاحة ظلمة الليل، فظلمة الليل تزول بشروق الشمس، بخلاف بزوغ نور القمر الذي يبقى معه بعض أثر ظلمة الليل.

¹ ينظر، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1407هـ / 1987م) 319/1.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ [يونس: ٥] بالنهار ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] بالليل. ومعنى ذلك: هو الذي أضاء الشمس وأنار القمر ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥] يقول: قضاه فسواه منازل، لا يجاوزها ولا يقصر دونها، على حال واحدة أبدا.

وافراد الها في قدره مع ذكر الشمس والقمر وجهان: أحدهما: أن تكون "الهاء" في قوله: (وقدره) للقمر خاصة، لأن بالأهله يعرف انقضاء الشهور والسنين، لا بالشمس.

والآخر: أن يكون اكتفي بذكر أحدهما عن الآخر، كما قال الله تعالى في موضع آخر:

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].¹

فالله تبارك وتعالى جعل لنا الشمس ضياء، وكما هو معلوم فائدة الشمس ودور ضوء الشمس في حياة النبات ومعلوم أن حياة النبات تكون بالضوء والماء والهواء، وعليه فبضوء الشمس تستمر الحياة على وجه الأرض إلى أن يشاء الله تعالى زوال الحياة الدنيا قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]

وكذلك في الآية بيان لقيمة القمر ودوره في الحساب قال الله تبارك وتعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال ابن أبي زَمَنِين: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥]، أي: جعل القمر منازل من النجوم، وهي: ثمانية وعشرون

متزلة في كل شهر يعني: القمر ﴿إِتَعَلَّمُوا عَدَدَ اللَّيْلِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]

بالليل والنهار ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يونس: ٥]

أي: إن ذلك يصير إلى المعاد ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 23/15.

يبينها لقوم هم مؤمنون.¹

ثم يواصل الإمام الطبري في بيان منح الله لعباده في تسخير الشمس والقمر لهم فيقول
وقول الله تبارك وتعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]
يقول: وقدر ذلك منازل ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ [يونس: ٥]، أنتم أيها الناس ﴿عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]، دخول ما يدخل منها، أو انقضاء ما يستقبل منها، وحسابها يقول:
وحساب أوقات السنين، وعدد أيامها، وحساب ساعات أيامها ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يونس: ٥]، يقول جل ثناؤه: لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق.
يقول الحق تعالى ذكره: خلقت ذلك كله بحق وحدي، بغير عون ولا شريك ﴿يُفَصِّلُ
الْآيَاتِ﴾ [يونس: ٥]

يقول: يبين الحجج والأدلة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]، إذا تدبروها، حقيقة
وحدانية الله وصحة ما يدعوهم إليه محمد صلى الله عليه وسلم، من خلع الأنداد، والبراءة من
الأوثان، وفيما خلق الله في السماوات من الشمس والقمر والنجوم، وفي الأرض من عجائب
الخلق الدالة على أن لها صانعا ليس كمثلها شيء.²

وعليه فالآية الكريمة قد بينت فوائد تسخير الله تبارك وتعالى للشمس والقمر، حيث
أثما يعدان مصدر إمداد الأرض التي يعيش عليها عباده بالضياء والنور، وجعل الشمس
علامة على النهار بشروقها وعلامة على الليل بغروبها، والذي من خلال كل منهما يعرف
الناس مواقيت صلاتهم، وعلامة تمام يومه في الصيام، وجعل للقمر منازل حتي يتبين لهم
مواقيت الحج والأشهر الحرم، فعلى العباد أن يشكروا الله تعالى على نعمة الشمس والقمر
قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَّا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ

¹ أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكز، (ط: 1؛ مصر، القاهرة: الفاروق الحديثة، 1423هـ / 2002م)، 245/2.

² المصدر نفسه، 24/15.

اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ
تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [القصص: ٧١ - ٧٣].
الفرع الثاني: آيات مختارات ناقشت خلق الشمس والقمر وعرض أقوال السلف في
تفسيرها

إن الناظر في القرآن الكريم يجد العديد من آياته قد تكلمت عن خلق الشمس والقمر
وتسخيرهما للناس، وتلك الآيات العديدة فيها إشارة إلى امعان النظر فيهما، وحث للعقل
على التفكير والتدبر والتأمل في صنع الله الباري.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢]

وقبل نقل أقوال السلف في خلق الشمس والقمر نتطرق إلى بيان العلماء من المراد بقول الله
﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره في بيان هذه الآيات وجهان
الوجه الأول: الله الذي رفع السموات بعمد لا ترونها.

عن عكرمة قال: قلت لابن عباس: إن فلانا يقول: إنها على عمد = يعني السماء؟ قال:
فقال: اقرأها ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: أي لا ترونها.

وكذلك عن مجاهد في قول الله: خلق السماوات بغير عمد ترونها قال: هي بعمد لا ترونها
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: بغير عمد يقول عمد.

الوجه الثاني: بل هي مرفوعة بغير عمد.

عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة بغير عمد ترونها أنهما كانا يقولان خلقها بغير عمد قال لها قومي فقامت.¹

عن إياس بن معاوية، في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: السماء مقببة على الأرض مثل القبة.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ مرفوعة بغير عمد نراها، كما قال ربنا جل ثناؤه. ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه.²

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الرعد: ٢] يقول: وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، وذللهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب، ويفصلوا به بين الليل والنهار.

وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢] يقول جل ثناؤه: كل ذلك يجري في السماء ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢] أي: لوقت معلوم، وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكور الشمس، ويخسف القمر، وتنكدر النجوم.³

ومن خلال الآية السابقة نستنتج مذهب السلف في الشمس والقمر فنقول: أن الشمس والقمر من مخلوقات الله تعالى التي سخرها لعباده فلا ينبغي أن تعبد من غير الله تبارك وتعالى وقد ظل في هذا الباب كثير من البشر الذين يعرفوا بعباد الشمس قال الله تعالى: ﴿وَجَدْتُهُمْ وَاقِفَةً يُسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنَ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]

— أن الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه الذي قدره الله له.

— أن للشمس والقمر أجل لا ريب فيه وبه تزول الدنيا حيث تكور الشمس ويخسف القمر، وغيرها من علامات قيام الساعة.

¹ أخرجه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 2216/7.

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 325/16.

³ المصدر نفسه، 326/16.

ومن الآيات التي تكلمت عن الشمس والقمر قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي

خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٣]

يقول تعالى ذكره: والله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار، نعمة منه عليكم وحجة، ودلالة على عظيم سلطانه، وأن الألوهة له دون كل ما سواه فهما يختلفان عليكم لصلاح معاشكم وأمور دنياكم وآخرتكم، وخلق الشمس والقمر أيضا، ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يقول: كل ذلك في فلك يسبحون.¹

واختلف أهل التأويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الآية، فقال بعضهم: هو كهيئة حديدة الرحي ذكر من قال ذلك.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: كل في فلك قال: فلكة كفلكة المغزل يسبحون قال: يدورون في أبواب السماء ما تدور الفلكة في المغزل.²

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٣] يقول: يجرون كهيئة حديدة الرحي.³

وقال آخرون: بل الفلك الذي ذكره الله في هذا الموضع سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها، ذكر من قال ذلك:

عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الفلك: الجري والسرعة.

وقال آخرون: الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه.

وقال آخرون: بل هو القطب الذي تدور به النجوم.

عن قتادة، في قوله: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ اي: في فلك السماء.

¹ المرجع نفسه، 436/18.

² أخرجه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 2452/8.

³ أخرجه، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، (ط: 1؛ مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410 هـ - 1989 م)، ص 471.

عن قتادة: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: يجري في فلك السماء كما رأيت. وعن ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: الفلك الذي بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس والقمر، وقرأ: قول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] وقال: تلك البروج بين السماء والأرض وليست في الأرض ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ﴾ قال: فيما بين السماء والأرض: النجوم والشمس والقمر. وذكر عن الحسن أنه كان يقول: الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: كما قال الله عز وجل: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحي، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحي، وجائز أن يكون موجا مكفوفاً، وأن يكون قطب السماء، وذلك أن الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر، فجمعه أفلاك.

وإذ كان كل ما دار في كلامها، ولم يكن في كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عمن يقطع بقوله العذر، دليل يدل على أي ذلك هو من أي كان الواجب أن نقول فيه ما قال، ونسكت عما لا علم لنا به.

فإذا كان الصواب في ذلك من القول عندنا ما ذكرنا، فتأويل الكلام: والشمس والقمر، كل ذلك في دائر يسبحون أي يجرون فيه.¹

ومما يستفاد من الآية الكريمة:

— أن الله تعالى ذكره: هو الله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار، نعمة منه عليكم وحجة، ودلالة عظيم على أنه المستحق للعبادة وحده، وأن الألوهة له دون كل ما سواه فهما يتعقبان عليكم لصلاح معاشكم وأمور دنياكم وآخرتكم، وخلق الشمس والقمر لتعلموا عدد السنين والحساب.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 437، 438/18.

— وفي الآية شارة إلى قيمة الوقت فعلى العبد أن يستغله في عبادة الله وان لا يغبن في هذه النعمة كما جاء في الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ "¹

— أن الشمس والقمر لكل واحدة منهما فلك تدور فيه كما قدره الله تعالى، إلى أجل مسمى عنده سبحانه لا يعلمه إلا هو.

ومن الآيات العظيمة التي تكلمت عن الشمس والقمر قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ ﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠]

المراد بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ﴾ [يس: ٣٨]

قولان.

القول الأول: أن المراد بالآية هو: مستقرها المكاني، وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك الجانب، وهي أينما كانت فهي تحت العرش وجميع المخلوقات؛ لأنه سقفها، وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة، وإنما هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة، وهو فوق العالم مما يلي رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون من العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام، وهو وقت نصف الليل، صارت أبعد ما تكون من العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع، كما جاءت بذلك الأحاديث.²

عن أبي ذر قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب حتى تسجد

¹ أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري. باب لا عيش إلا عيش الآخرة، مصدر سابق، 88/8..

² أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط: 2؛ دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م)، 576/6.

تحت العرش، فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قال: فمستقرها تحت العرش¹.

عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس: "أتدري أين هذا؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي من حيث جئت. فتطلع من مغربها، فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].²

وباعتبار أن ذلك المستقر ليس بالنسبة إلى الزمان بل هو للمكان وحينئذ ففيه وجوه الأول: هو غاية ارتفاعها في الصيف وغاية انخفاضها في الشتاء أي تجري إلى أن تبلغ ذلك الموضع فترجع

الثاني: هو غاية مشارقتها فإن في كل يوم لها مشرق إلى ستة أشهر ثم تعود إلى تلك المقنطرات وهذا هو القول الذي تقدم في الارتفاع فإن اختلاف المشارق بسبب اختلاف الارتفاع الثالث: هو وصولها إلى بيتها في الابتداء الرابع: هو الدائرة التي عليها حركتها حيث لا تميل عن منطقة البروج على مرور الشمس.³

القول الثاني في بيان المراد بمستقر الشمس: أن المراد: بمستقرها هو: منتهى سيرها، وهو يوم القيامة، يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور، وينتهي هذا العالم إلى غايته، وهذا هو مستقرها الزماني.

قال قتادة: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: لوقتها ولأجل لا تعدوه.

وقيل: المراد: أنها لا تزال تنتقل في مطالعها الصيفية إلى مدة لا تزيد عليها، يروى هذا عن عبد الله بن عمرو.

¹ أخرجه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق 3194/10.

² أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري. باب صفة الشمس والقمر بحسبان مصدر سابق، 107/4.

³ أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. (ط: 3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، 277/26.

وقرأ ابن مسعود، وابن عباس: "والشمس تجري لا مستقر لها" أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً، لا تفتت ولا تقف. كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ أي: الذي لا يخالف ولا يمانع، {العليم} بجميع

الحركات والسكنات، وقد قدر ذلك وقننه على منوال لا اختلاف فيه ولا تعاكس.¹ ومن خلال ما تقدم من أقوال أهل التفسير في بيان مستقر الشمس، لا منع من أن نقول أن للشمس مستقران، الأول المستقر المكاني وهو تحت العرش، والثاني هو المستقر الزماني الذي قدره الله تعالى لها، فهي تجري إلى مستقرها المكاني وكذلك إلى مستقرها الزماني والله تعالى أعلى وأعلم.

لما ذكر آية النهار، أتبعها آية الليل فقال: {والقمر} ومعناه في قراءة الرفع: يجري لمستقر له، ومعناه في قراءة النصب لدلالة على عظمة هذا الجري لسرعته بقطعه في شهر ما تقطعه الشمس في سنة، وأعاد مظهر العظمة فقال مستأنفاً في قراءة الرفع: {قدرناه} أي قسناه قياساً عظيماً أي قسنا لسيره {منازل} ثمانية وعشرين، ثم يستسر ليلتين: عند التمام وليلة للنقصان لا يقدر يوماً أن يتعده.²

وآية لهم، تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتماهه واستوائه، حتى عاد كالعرجون القديم؛ والعرجون: من العذق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ؛ وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم، والقديم هو اليابس، لأن ذلك من العذق، لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيًا إذا قدم وبيس، ولا يكاد أن يصاب مستويًا معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر.

وقد قال بها من السلف ابن عباس والحسن ويزيد بن الأصم وعكرمة ومجاهد رضي الله عنهم أجمعين

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 577/6.

² إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (مصر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي)، 131/16.

وقوله ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ يقول تعالى ذكره: لا الشمس يصلح لها إدراك القمر، فيذهب ضوءها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهارا لا ليل فيها ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا الليل بفأت النهار حتى تذهب ظلمته بضياءه، فتكون الأوقات كلها ليلا وقوله ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول: وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون. وعن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال في فلك كفلك المغزل.¹

وعن ابن أبي نجيح، عن الأسود، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ قال: " يقول: لا يسبق ضوء أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغي لهما ذلك "، ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول: «يطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر، ويجري كل واحد منهما». ²

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في فلك بين السماء والأرض.³ ومما يستفاد مما سبق أن آيات القرآن والسنة قد دلت على جريان الشمس والقمر كل منهما في فلكه، وأن هذه الأفلاك مستديرة كالمغزل وهي تجري في هذه الأفلاك، وكذلك أن للشمس مستقر مكاني ومستقر زماني الذي بانتهائه تزول هذه الحياة الدنيا.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 520/20، 518.

² أخرجه، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد. مصدر سابق، ص 560.

³ أخرجه: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 3196/10.

المبحث الثاني
خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر
في القرآن

ويضم مطلبين :

المطلب الأول : خصائص السماوات و الأرض

في القرآن الكريم

المطلب الثاني : خصائص الشمس والقمر في

القرآن الكريم

المبحث الثاني: خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر في القرآن

من المعلوم أن لكل مخلوق مجموعة من الخصائص والصفات التي تميزه عن غير وقد تطرق القرآن الكريم إلى ذكر جملة من ميزات السماوات والأرض والشمس والقمر وسنحاول ذكر العديد من ذلك.

المطلب الأول: خصائص السماوات والأرض في القرآن.

إن الناظر في كتاب الله تعالى يجد أن العديد من آيات القرآن الكريم قد قرنت بين السماوات والأرض في العديد من المواضع ولذلك فلا غرو أن نجد العديد من الميزات قد ذكرت في نفس المواضع.

الفرع الأول: سبيل العلم بخصائص السماوات والأرض

جعل الله عز وجل القرآن سبيل المؤمنين، ومرشدهم إلى الحق المبين، ومرجعهم الذي إليه يحتكمون ومنه يتعلمون ويعرفون، وقد بين سبحانه في كتابه العظيم كثيرا من أمور الخلق التي في تدبرها راحة لقلوب المؤمنين وفي تأملها حياة لقلوب الغافلين، وقد تضمنت الآيات القرآنية تعريفا بكثير من مخلوقات الله العظيمة، من حيث شكلها وعملها وكثير من خصائصها التي تميزت بها عن غيرها، فكانت بعض الآيات واضحة المعنى والدلالة بحيث لا يمكن فيها تأويل ولا تبديل وتضمن غيرها ما تختلف فيه الآراء على حسب لون التفسير وعصره، غير أن ما يجدر له التنبيه أن بعض أوصاف هذه المخلوقات العظيمة ليس لعقل الإنسان في معرفتها رأي ولا نظر، ولا إلى خياله في إدراكها متسع، بل لا سبيل إلى معرفة كيفيتها وحقيقتها إلا طريق واحد وهو الوحي، وذلك لأمرين أساسيين، أحدهما أن الله عز وجل هو خالق هذه المخلوقات وهو أعلم بخلقه من غيره وهذا لا شك فيه، والثانية أن الله عز وجل وهو الخالق المدبر لما في السماوات والأرض قد أخبرنا عن هذه المخلوقات ووصفها لنا في آيات عديدة من كتابه الكريم بل لا تكاد تخلو سورة من ذكر لهذه الأوصاف أو شيء منها، وهو ما يستفاد من قول الله عز وجل: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا

خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١]

وقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله في معرض تفسيره للآية السابقة فقال: يقول عز ذكره: ما أشهدت إبليس وذريته ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ويقول ما أحضرتم ذلك فأستعين بهم على خلقها ﴿ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ويقول: ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم، فأستعين به على خلقه، بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير، يقول: فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني، وهم خلق من خلق أمثالهم، وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم، وخالقهم وخالق من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير. ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴾ يقول: وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق، ولكنه يضل، فمن تبعه يجر به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا، وهو من قولهم: فلان يعضد فلانا إذا كان يقويه ويعينه.¹

وفي كلام الإمام الطبري إشارة إلى أنه لا سبيل للعلم بكنه السماوات والأرض إلا عن طريق الوحي. لأن العلم بالشيء فرع عن تصويره، ولقد ناقش الإمام القرطبي رحمه الله عود الضمير في الآية فقال: قيل: الضمير عائد على إبليس وذريته، أي لم أشاورهم في خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، بل خلقتهم على ما أردت.

وقيل: ما أشهدت إبليس وذريته خلق السموات والأرض "ولا خلق أنفسهم" أي أنفس المشركين فكيف اتخذوهم أولياء من دوني؟

وقيل: الكناية في قوله: "ما أشهدتهم" ترجع إلى المشركين، وإلى الناس بالجملة، فتضمن الآية الرد على طوائف من المنجمين وأهل الطبائع والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل من يتخوض في هذه الأشياء²

ولقد نقال الإمام القرطبي عن الإمام الثعلبي كلام لكن لم جده في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن، قال الثعلبي: وقال بعض أهل العلم ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ رد على المنجمين أن قالوا: إن الأفلاك تحدث في الأرض وفي بعضها

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 45/18.

² أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: حمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط: 2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ / 1964 م)، 1/11.

في بعض، وقوله ﴿وَالْأَرْضِ﴾ رد على أصحاب الهندسة حيث قالوا: إن الأرض كرية والأفلاك تجري تحتها، والناس ملصقون عليها وتحتها، وقوله: ﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ رد على الطبائعيين حيث زعموا أن الطبائع هي الفاعلة في النفوس.¹ ونجد في كلامه رحمه الله نقله عن ابن عطية رحمه الله وغيره ممن أسند إليهم قوله هذا من أهل العلم ومنهم الثعلبي أن في الآية رد على من يتخوضون في هذه المسائل بعقولهم وآرائهم وأن هذه المسائل تعد من الغيبات عن بني البشر فهي مما غابت عن أعينهم ولا حيلة للعقل في إدراكها ولا سبيل لمعرفة إلا عن خالقها من كلامه عنها في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومما يعضد هذا الكلام ما قاله الشيخ محمد بن يوسف الحيدري التونسي المالكي رحمه الله في رد له على محمد عبده رحمه الله قال: لأنه تقدم لنا في النبذة: أن ما غاب عنا من الفلكيات والأرضين لا سبيل لإدراك ما فيهن بالعقل، وإنما يستفاد من طريق الوحي.² ومن المسائل التي لا يسع الباحث عن هذه القضايا إغفالها أن إطلالة خفيفة على عقائد من تكلم في هذه المسائل من المنجمين أو غيرهم من الفلاسفة اليونانيين ومن نحى نحوهم ليجد في عقائدهم من الإلحاد أكثرها، ويجد منهم الدهريين والعبثيين والقائلين منهم بعقائد المجوس وغيرهم كثيرا، والعالم مهما على كعبه في العلم الدنيوي ومهما ظهر منه من اجتهاد في علمه فليس للمسلم أن يلقي له السمع فيما ليس فيه حكمة تنفع، بل أكثر كلامهم يضر المسلم في عقيدته وتجد فيه نزعتهم الدينية، إذ أن أكثر نظرياتهم وآرائهم في الخلق وكيفية لتؤول حتما بصاحبها إلى نفي وجود الإله العظيم، ولعل الطابع البشري كان أكثر ما سيطر على أقوالهم هذه فهي واضحة في كونهم أرادوا الانتصار بها لعقائدهم بل أفنوا في ذلك أعمارهم وهذا طبع بشري لا ينفك منه العالم مهما علا كعبه، فكيف وهو يقول بما يختلف عن النصوص اليقينية في كتاب الله تعالى؟.

ومن خلال هذا المبحث أردنا أن نبين بعض خصائص الأرض والسماوات والشمس والقمر التي ذكرها الله عز وجل في كتابه من خلال تفاسير السلف رضي الله عنهم لها

¹ المصدر نفسه، 2/11.

² محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري التونسي الكافي المالكي، الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية، (مصر،

دار السعادة)، ص. 69.

وغيرهم من أهل العلم في ذلك، والمقصود بخصائص السماوات والأرض وغيرها في هذه المذكرة إنما هو ذكر بعض ما اختصت به هذه المخلوقات من صفات ظاهرة في النصوص. بما يخدم عنوان هذه المذكرة وما خالف فيه أصحاب النظريات الحديثة وما وافقوا فيه، وليس المقصد من ذلك ذكر كل الخصائص على سبيل الإحاطة وإنما يكفي ذكر بعضها مما يعين على إقامة المقارنة بينهما..

الفرع الثاني: خصائص السماوات في القرآن الكريم

كما سبق وأن أشرنا في مبحث سابق فإن الله عز وجل قد ذكر السماوات والأرض في عدة آيات على سبيل الأفراد والجمع وذكرهما مقترنين وأيضاً مفترقين وذلك ظاهر لكل متأمل في كتاب الله العزيز ومما اختصت به السماوات من صفات في كتاب الله فعددنا منها ما يلي:

1 — أن الله عز وجل جعل السماء سقفا للأرض

فهذه حقيقة أخبر عنها القرآن الكريم في عدة آيات كريمات من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦﴾ [الطور: ١ - ٦]

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآيات: وقوله: (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) يعني بالسقف في هذا الموضع: السماء، وجعلها سقفاً، لأنها سماء للأرض، كسماء البيت الذي هو سقفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.¹

ثم ذكر رحمه الله أقوال السلف رضي الله عنهم في ذلك عن علي رضي الله عنه وقتادة وابن وهب وابن زيد رحمهم الله في تفسير السقف المرفوع هنا أنها السماء وأنها سقف للأرض.

وكذلك من الآيات الدالة على أن السماوات سقف للأرض قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء: ٣٢]

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 457/22.

قال الطبري رحمه الله في تفسيره: يقول تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾

للأرض مسموكا، وقوله: ﴿مَّحْفُوظًا﴾ يقول: حفظناها من كلّ شيطان رجيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.¹ ثم ذكر من قال ذلك من أهل العلم وهم مجاهد وابن جريج وقتادة وغيرهم من أهل العلم.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله: وجعلنا السماء سقفا محفوظا أي على الأرض وهي كالقبة عليها، كما قال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

وقال: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦] والبناء هو نصب القبة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بني الإسلام على خمس»،² أي خمسة دعائم، وهذا لا يكون إلا في الخيام كما تعهده العرب محفوظا أي عاليا محروسا أن ينال. وقال مجاهد مرفوعا.³

فالسمااء بناء مرفوع محروس قوي وهي كالسقف للبناء وإنما اختلفوا هل هي للأرض كالقبة أم هي سقف متساوي الارتفاع من كل جانب، وعلى كل حال فهي بناء وسقف للأرض قوي سميك لأن الآيات أثبتت لها سمكا في قوله: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٨] وأنها تتشقق في قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] قوله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦] وقوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُجِّتْ﴾ [المرسلات: ٩] وفي كل هذه الآيات دليل أن كل هذا الانشقاق والانفراج إنما يكون يوم القيامة وذلك ظاهر في سياق هذه الآيات جميعا، ومن لطائف هذه الآيات أن الانشقاق والسمك والانفراج لا يكون إلا في البناء الشديد الصلب

¹ المصدر نفسه. 436/18.

² أخرجه، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 340/5.

³ المصدر نفسه، 340/5.

وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] اختلف أهل التأويل في ذلك على قسمين: منهم من قال أن معناها تدور وتحرك من مكانها، ومنهم من قال أنها تتشقق.¹

وعلى كلى القولين فالدوران أو التشقق لا يكون إلى شيء صلب له جسم كما ذكر ذلك الشيخ محمد بن يوسف الحيدري التونسي المالكي في رده على محمد عبده في قوله أن السماء فراغ وأنها متماسكة بالجاذبية وغيرها.²

2 - أن السماء لها أبوابا

قد ذكرت أبواب السماء في آيتين من كتاب الله تعالى وأحاديث صريحة صحيحة نذكر منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]

قال ابن كثير في معرض تفسيره للآية السابقة قال السدي: هو الكثير ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] أي: نبعت جميع أرجاء الأرض، حتى التناير التي هي محال النيران نبعت عيوننا، ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ [القمر: ١٢] أي: من السماء ومن الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢] أي: أمر مقدر.

قال ابن جريج، عن ابن عباس: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] كثير، لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده، ولا من السحاب؛ فتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم، فالتقى الماءان على أمر قد قدر.

وروى ابن أبي حاتم أن ابن الكواء سأل عليا عن المجرة فقال: هي شرج السماء، ومنها فتحت السماء بماء منهمر.³

فقد نقل ابن كثير رحمه الله تفسير ابن عباس لهذه الآية بقوله فتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم، فيه إثبات من ابن عباس رضي الله عنه لأبواب السماء حقيقة وفي الأثر الثاني عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إثبات أن للسماء شرج،

1 ينظر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 463/22، 462.

2 ينظر، محمد بن يوسف، الأجوبة الكافية على الأسئلة الشامية. مرجع سابق، ص 77.

3 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 477/7، 476.

والشرح: منفسح الوادي، ومجرة السماء، وفرج المرأة، والجمع من ذلك كله أشراف. مذكور والشرح: الشقاق وانشقاق في القوس وقد انشرجت: إذا انشقت.¹

والموضع الثاني الذي ذكر فيه أبواب السماء هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]

قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قيل: المراد: لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء، قاله مجاهد، وسعيد بن جبير. ورواه العوفي وعلي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وكذا رواه الثوري، عن ليث، عن عطاء، عن ابن عباس. وقيل: المراد: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء، رواه الضحاك، عن ابن عباس. وقاله السدي وغير واحد.²

وقد استشهد لهذا القول بما يؤيده ما قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن المنهال - هو ابن عمرو - عن زاذان، عن البراء؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر، وأنه يصعد بها إلى السماء، قال: "فيصعدون بها، فلا تمر على ملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون بابها له فلا يفتح له".³ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قول الله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]

وقد قال ابن جريج في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: لا تفتح لأعمالهم، ولا لأرواحهم وهذا فيه جمع بين القولين، والله أعلم.⁴

¹ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، 58/6.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مصدر سابق، 412/3، 411..

³ المصدر نفسه، 412/3.

⁴ المصدر نفسه، 414/3.

ففي كلامه رحمه الله إثبات أن للسماء أبوابا حقيقية لا يعلم كيفيتها إلا الله

3 - أنها سبعة سماوات طباق

وهذا مما أجمعت عليه الأمة وأجمع عليه كل المفسرين أن السماوات سبعة وهو ما جاء في عدة آيات صريحة وأحاديث عديدة لا يسع المقام لذكرها نذكر منها:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۚ﴾ [الملك: ٣]

يخبر الله تعالى عباده عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال: الذي خلق سبع سماوات في يومين طباقا بعضها فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ يقول ما ترى ابن آدم في خلق السموات من عيب ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ يعني أعد البصر ثانية إلى السماوات هل ترى ابن آدم في السموات من فطور - يعني «من فروج» ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤] أعد البصر الثانية ينقلب يعني يرجع إليك ابن آدم البصر خاسئا يعني إذا اشتد البصر يقع فيه الماء ﴿خَاسِئًا﴾ يعني صاغرا وهو حسير يعني كالا منقطعاً لا يرى فيها عيباً ولا فطوراً.¹

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيرها: يقول تعالى ذكره: مخبرا عن صفته: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ طبقا فوق طبق، بعضها فوق بعض.

وقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ يقول جل ثناؤه: ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق لا في سماء ولا في أرض، ولا في غير ذلك من تفاوت، يعني من اختلاف.²

قال الشيخ محمد صديق خان رحمه الله بعد أن ذكر الأدلة المتواترة من الأحاديث والآيات مبينا عقيدة أهل السنة في ذلك: وقد ثبت بالأدلة الصحيحة، أن الله خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين، بعضها أسفل من بعض. وبين الأرض العليا

¹ مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1423 هـ)، 382، 383/4.

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. مصدر سابق، 506/23.

والسمااء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه.¹

4 _ أن للسمااء أعمدة من الأرض ترفعها :

قد أخبر الله عز وجل عن هذه الصفة في قوله تعالى في سورة الرعد: **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2).**

وفي قوله تعالى في سورة لقمان: **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10)**

واختلف أهل العلم رحمهم الله من السلف في تفسير أعمدة السماء وهل هي حقيقة موجودة ولا نراها أم أنها غير موجودة، كما ذكر هذا الخلاف الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية مسندا كل قول لأهله فقال رحمه الله: **يقول تعالى ذكره: الله، يا محمد، هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترونها، فجعلها للأرض سقفا مسموكا.**²

وغيرها من الصفات كثير ولكن اخترنا هذه فقط خدمة لعنوان البحث وليس على سبيل الجمع.

الفرع الثالث: خصائص الأرض في القرآن الكريم

¹ أبو الطيب محمد صديق خان، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ)، ص 40، 39.

² تفسير الطبري الجزء 16 صفحة 322.

أن معرفة بعض خصائص الأرض يكون أيسر بعد معرفة خصائص كل من السماوات التي فوقها وغيرها كالشمس والقمر، فبالإضافة فإن خصائص الأرض أكثرها متضمنة في نفس الآيات التي ذكرت فيها بعض خصائص الشمس والقمر والسماوات خاصة.

وقد عددنا منها ما يلي :

1- أنها ثابتة مستقرة لا تتحرك إلا بحركة عارضة كالزلازل:

أن أول ما يمكن ذكره من دليل على هذه الصفة أن ما ذكره العلماء من أدلة على ثبات الأرض وعدم حركتها إنما هو من قبيل عدم وجود دليل على الحركة لا في الكتاب ولا في السنة مع قيام المقتضي لذلك، كون القرآن الكريم قد تناول في عدة آيات خلق الأرض وتكوينها وما فيها وما امتن به الله عز وجل على العباد فيها، مع كون القائلين بحركتها إنما يعدون هذه الحركة التي هي الدوران أهم عامل وسبب في الحياة وفي توازن البيئة وحدوث الفصول الأربعة وغيرها، وخاصة أن لقائلين بحركة الأرض إنما يشبّهون لها ثلاث حركات في آن واحد ما يجعلها تسبح في فراغ بشكل رهيب وسرعات خيالية، فلا يمكن أن يكون القرآن قد أغفل الحديث عن حركاتها هذه كلها مع أنه ذكر حركة الشمس والقمر وغيرها من الكواكب.

ثم إن الآيات التي تحدثت في كتاب الله عز وجل عن الأرض نجد أنها لا تصفها إلا بأنها قرار وأنه أرساها بالجبال وثبتها كي لا تميد بنا وتضطرب وأنها لا تزول من مكانها فهي بقدره الله وحده لها مكان مخصص، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ فاطر:

٤١

قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: يقول تعالى ذكره: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) لئلا تزولا من أماكنهما (وَلَئِنْ زَالَتَا) يقول: ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) يقول: ما أمسكهما أحد سواه. ووضعت "لئن" في قوله (وَلَئِنْ زَالَتَا) في موضع "لو" لأنهما يجابان بجواب واحد، فيتشابهان في المعنى، ونظير ذلك قوله (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ

مُصْفَرًّا لَطَّلُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) بمعنى: ولو أرسلنا ريحًا، وكما قال (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) بمعنى: لو أتيت. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) من مكانهما.

حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام. قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعبًا. فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك. قال: فصدقته أو كذبت؟ قال: ما صدقته ولا كذبت. قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب، إن الله يقول (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ).

حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك. فقال: حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك. قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما تنتك اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) كفى بها زوالا أن تدور.¹

وقد ذكر أيضا الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية هذه الآثار والأحاديث نقلا عن ابن جرير الطبري رحمه الله وصححه، ثم أضاف أثرا آخر عن الإمام مالك رحمه الله، قال: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي مُصَنَّفِ الْفَقِيهِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُزَيْنِ الطُّلَيْطِيِّ، سَمَّاهُ "سِيرَ الْفُقَهَاءِ"، أَوْرَدَ هَذَا الْأَثَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ الطَّبَّاعِ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا زُونَانُ -يَعْنِي: عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ الْحَسَنِ- عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: السَّمَاءُ

¹ تفسير الطبري الجزء 20 الصفحة 482 .

لَا تَدُورُ. وَاحْتَجَّ بِهِذِهِ الْآيَةُ، وَبِحَدِيثٍ: "إِنَّ بِالْمَغْرِبِ بَابًا لِلتَّوْبَةِ لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ" قُلْتُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.¹

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا} : يَقُولُ: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا} أَي: قَارَةً سَاكِنةً ثَابِتَةً، لَا تَمِيدُ وَلَا تَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا وَلَا تَرْجُفُ بِهِمْ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمَا طَابَ عَلَيْهَا الْعَيْشُ وَالْحَيَاةُ، بَلْ جَعَلَهَا مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ مَهَادًا بِسَاطًا ثَابِتَةً لَا تَنْزَلُ وَلَا تَتَحَرَّكُ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ ^ص فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ عفر:
٢.٤٦

2 — أن الله عز وجل وصفها بأنه جعلها فراشا بساطا ممدودة مسطحة واسعة :

مما لا يخفى على كل ناظر في كتب التفسير خاصة منها ما حوت تفاسير السلف رضي الله عنهم وآثارهم ما يوجد من خلاف حول كون الأرض كروية أو مسطحة سطحا واحدا واسعا وجها واحدا، والخلاف ناشئ في الأخذ بظاهر هذه النصوص من عدمه، فمن تأول هذه النصوص يرى أن الأرض كرة ومن أخذها على ظاهرها اعتبرها نصوصا قاطعة في كون الأرض سطح وليست كرة، وشهد على هذا الخلاف كثير من أهل العلم الذين استقرؤا التفاسير، قال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي: وإذا رجع القارئ إلى كتب فحول المفسرين لا يجد فيها أن الأرض كروية، فهل هذا يحط من منازلهم ويجعلهم بدوا وبدائيين؟ كلا ثم كلا، بلا لا يساوي علماء الفلك من المسلمين كبير شيء إلى جانبهم، فضلا عن علمائه من غير المسلمين.³

غير أن المستند الوحيد في وجود هذا الخلاف هو إثبات علماء الهيئة أو علماء التخصص من الفلكيين ونحوهم بأن الأرض كرة وليست مسطحة، ولا يوجد خلاف على أن القرآن والسنة لم يأتيا ولو بنص واحد صريح في القول بأن الأرض كروية في حين اعتبر

¹ تفسير ابن كثير الجزء 6 صفحة 558_559 .

² المرجع نفسه الجزء 6 صفحة 203 .

³ كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها، الشيخ ربيع ابن هادي عمير المدخلي، كتاب منشور على موقع

www.rabee.net صفحة 63 .

بعض العلماء من المفسرين بعض النصوص صريحة في أن الأرض مسطحة فذهبوا إلى هذا القول وردوا القول بالكروية لأصحاب الهيئة لا إلى أهل العلم، منهم: الإمام النسفي في تفسيره¹، والإمام السمعاني في تفسيره²، والإمام السمرقندي في تفسيره بحر العلوم³، والخطيب الشربيني في تفسيره⁴، والشيخ عبد الرحمان المباركفوري في كتابه تحفة الأحوذى⁵، والإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ونقل في ذلك الإجماع على ثبات الأرض ووقوفها وأنها متناهية الأطراف من كل الجهات⁶، وذكر ذلك أيضا في كتابه أصول الدين⁷، والإمام أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط⁸، والإمام القرطبي المالكي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان⁹، والإمام الماوردي في تفسيره النكت والعيون¹⁰، ومن ذهب إلى ذلك أيضا الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه الإكليل في استنباط الترتيل¹¹، والإمام عبد الحق ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز¹²، والإمام أبو زيد الثعالبي في

¹ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك الترتيل وحقائق التأويل)، تفسير الآية 19 من سورة الحجر وتفسير الآية 20 من سورة الغاشية .

² أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، ينظر في ذلك تفسيره للآية 19 من سورة الحجر، والآية 3 من سورة الرعد .

³ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، ينظر في ذلك تفسيره للآية 3 من سورة الرعد، والآية 20 من سورة الغاشية، والآية 6 من سورة الشمس .

⁴ شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ينظر في ذلك تفسيره للآية 20 من سورة الغاشية، والآية 3 من سورة الرعد .

⁵ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ينظر في ذلك ما ذكره في آخر (باب ما جاء في تعجيل العصر) .

⁶ ينظر في ذلك كتابه الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الطبعة الثانية 1977 دار الآفاق الجديدة بيروت، صفحة 319 .

⁷ ينظر في ذلك كتابه صفحة 124 الطبعة الأولى مطبعة الدولة استانبول 1928 .

⁸ ينظر في ذلك تفسيره البحر المحيط، سورة نوح الآية 19 .

⁹ ينظر في ذلك تفسيره للآية 3 من سورة الرعد .

¹⁰ ينظر في ذلك تفسيره للآية 3 من سورة الرعد .

¹¹ ينظر في ذلك تفسيره للآية 20 من سورة الغاشية .

¹² ينظر في ذلك تفسيره للآية 3 من سورة الرعد والآية 20 من سورة الغاشية .

تفسيره المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن¹، وذكر ذلك أيضا الإمام القحطاني الأندلسي في قصيدته النونية المشهورة²، وغيرهم من الأئمة ممن لا يقل عن خمسين إماما في التفسير وغيره من العلوم.

فالخلاف بين أهل العلم في هذه المسألة شديد لا يمكن إنكاره ولا إغفاله خاصة وأن علوم أهل الهيئة لم تكن يوما قاطعة ولا يقينية كونها لا يقدر كل أحد على الإطلاع عليها وادراكها وفهمها، وباعتبار ما يوجد أيضا من خلاف بين أهل الهيئة أنفسهم خاصة وأن ما يتم طرحه من نظريات وأدلة يبقى دائما محل نقاش وأخذ ورد وليس من الدليل القاطع الذي يكون حاسما في ترك ظاهر النص إلى غيره من التأولات بدليل أنه في كل زمان يأتي نقض لنظريات سابقة ودحض لها وهذا منذ نشأة هذه النظريات، مع اعتبار ما ذكره كثير من أهل العلم منهم الإمام القرطبي رحمه الله أن اعتقاد أحد الأمرين لا ينقض ركننا من الشرع.

2- ما جاء في عدد الأراضين وأنها سبعة بحوفة غير مصمطة وأنا نعيش على الأرض الأولى:

لم يأت في عدد الأراضين آية صريحة كما ذكر ذلك القرطبي إلا ما في قول الله عز وجل في سورة الطلاق، قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿قَالَ تَعَالَى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ الطلاق: ١٢

¹ ينظر في ذلك تفسيره للآية 20 من سورة الغاشية والآية 19 من سورة نوح .

² لعله أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي (المتوفى: 378هـ)، القصيدة النونية للقحطاني، تحقيق عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، الطبعة الأولى دار الذكري صفحة 32 و 33 .

ذكر الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية أنه لا خلاف بين أهل العلم في أن السماوات سبع كما دل عليه حديث الإسراء والمعراج والآيات القاطعة بذلك، ثم ذكر اختلاف أهل العلم في كيفية الأراضين وأنهم على قولين:

أفهما سبعة سماوات طباق بعضها فوق بعض بين كل واحدة والأخرى فتوق كما بين السماوات السبع وهو الذي عليه الجمهور، والقول الثاني أنها سبعة أراضين ليس بينها فتوق فهي مصمتة لم يفتق بعضها عن بعض¹، وقد ذهب رحمه الله إلى تصحيح القول الأول لما ثبت من أحاديث صحيحة دلت بمعانيها على أن عدد الأراضين سبعة كما هو عدد السماوات وأنها مجوفة غير مصمتة، قال رحمه الله: **والأول أصح، لأن الأخبار دالة عليه في الترمذي والنسائي وغيرهما².**

وقد ثبت أن النار في الأرض السابعة السفلى وهي سجين كما في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ المطففين: ٧ - ٨ قال الطبري رحمه الله بعد أن ساق الاختلاف في معنى سجين: وإنما اخترت القول الذي اخترت في معنى قوله: (سِجِّين) لما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا المنهال بن عمرو، عن زاذان أبي عمرو، عن البراء، قال: (سِجِّين) الأرض السفلى.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وذكر نفس الفاجر، وأنه يُصعدُ بها إلى السماء، قال: "فَيُصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يُمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَبِيثُ؟ قال: فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ. فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " (لا

¹ ينظر تفسير القرطبي الجزء 18 صفحة 175.

² المرجع نفسه الجزء 18 صفحة 175 .

تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) فيَقُولُ اللهُ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضِ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى".¹

فجهنم في الأرض السفلى كما في الحديث وهي دركات كما قال الله تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (44)

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيرها: يقول تعالى ذكره لإبليس: وإن جهنم لموعدهم من تبعك أجمعين (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) يقول: لجهنم سبعة أطباق، لكل طبق منهم: يعني من أتباع إبليس جزء، يعني: قسما ونصيبا مقسوما، وذكر أن أبواب جهنم طبقات بعضها فوق بعض.²

وقوله تعالى في سورة النساء يصف مكان المنافقين من النار: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء: ١٤٥

قال الطبري رحمه الله في تفسيره: يعني جل ثناؤه بقوله: "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار"، إن المنافقين في الطبقة الأسفل من أطباق جهنم، وكل طبق من أطباق جهنم: "درك". وفيه لغتان، "دَرَك"، بفتح "راء"، و "دَرَك" بتسكينها. فمن فتح "راء"، جمعه في القلة "أَدْرَاك"، وإن شاء جمعه في الكثرة "الدروك". ومن سكن "راء" قال: "ثلاثة أدرك"، وللکثیر "الدروك".³

فالنار في الأرض السابعة وهي الأرض السفلى ولها أبواب وأبوابها أطباق ودكات بعضها تحت بعض.

3- أن الأرض ليست كوكبا فهي لا تسمى إلا الأرض :

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 107/17 .

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 106-105/17 .

³ المرجع نفسه صفحة 338-337/9 .

إن وصف الأرض بأنها كوكب هو من قبيل المصطلحات الفلكية الحادثة والمعاصرة ولا دليل على هذه التسمية من الكتاب ولا من السنة ولا من اللغة كما نبه إلى ذلك الشيخ الدكتور مساعد الطيار، قال حفظه الله:

ومن أوضح الأمثلة في أثر هذه المصطلحات على تفسير ألفاظ القرآن العربية بما اصطلح عليه علماء الفلك: ما يرد من كون الشمس نجما والأرض كوكبا، وذلك لا تجده في آية قرآنية، ولا سنة نبوية، ولا لغة عربية، فالشمس جرم غير النجم، والأرض جرم غير الكوكب، والقمر جرم غير هذه كلها، وأليك أدلة ذلك من القرآن¹

ثم ذكر الأدلة على ذلك من القرآن والسنة إلى أن قال: والأحاديث وآثار السلف وأقوال علماء اللغة في التفريق بين هذه الأجرام أكثر من أن تحصى، فإذا جاء مفسر معاصر إلى مثل هذه الآيات وزعم أن الشمس نجم، أو أن القمر والأرض كوكبان، فإنه يعترض عليه بأن القرآن فرق بينها، وأن لغة العرب فرقتهما كذلك، ولم يرد في موطن واحد ما يدل على هذا التفسير لا من قريب ولا من بعيد، ومن ثم فالتفسير بهذه المصطلحات المعاصرة لهذه الأجرام لا يصح².

فالأرض في القرآن الكريم ليست كوكبا كما دل على ذلك الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: خصائص الشمس والقمر في القرآن الكريم

كما هو مشار إليه في العنوان فقد تم اختيار الجمع بين الشمس والقمر في مطلب واحد وذلك لعدة أسباب نذكر منها أنها ذكرت في عدة مرات في آيات مختلفة وفي أحاديث كثيرة مع بعضها فهي قرينتها دائما في القرآن والسنة، قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: وقد

¹ د.مساعد بن سليمان الطيار، تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد(2)، ذو الحجة (1427هـ)، صفحة 99 .

² المرجع نفسه صفحة 101 .

قرن الله تبارك وتعالى - وهو العليم الخبير - بين الشمس والقمر في أكثر هذه المواضع التي ذكرنا وأخبر أن كلاهما يجري ويسبح في الفلك.¹
من خصائص الشمس والقمر ما يلي:

1- أنهما يجريان دائبين في حركة دائمة لا يفتران:

لقد دلت ظواهر جميع أدلة الكتاب والسنة على أن للشمس والقمر حركة دائمة دائبة وأنهما غير ثابتين وإنما هما متحركان حركة حقيقية في فلكيهما وقد ذكر الله عز وجل ذلك في عدة آيات، قال تعالى: ﴿الْمَرْتَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨) قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: وَقَالَ السُّدِّيُّ: إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ أَذْخَلُوهُ عَلَى الْمَلِكِ - وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ - فَكَلَّمَهُ وَقَالَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. قَالَ التَّمْرُوذُ: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، وَأَنَا أَخْذُ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فَأَدْخِلُهُمْ بَيْتًا وَلَا يُطْعَمُونَ شَيْئًا وَلَا يُسْقَوْنَ حَتَّى إِذَا جَاعُوا أَخْرَجْتُهُمْ فَأَطْعَمْتُ اثْنَيْنِ فَحَيًّا وَتَرَكْتُ اثْنَيْنِ فَمَاتَا. فَعَارَضَهُ إِبْرَاهِيمُ بِالشَّمْسِ فَبُهِتَ. وَذَكَرَ الْأُصُولِيُّونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَصَفَ رَبَّهُ تَعَالَى بِمَا هُوَ صِفَةٌ لَهُ مِنَ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ لَكِنَّهُ أَمَرَ لَهُ حَقِيقَةً وَمَجَازًا، قَصَدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَقِيقَةِ، وَفَزَعَ تَمْرُوذٌ إِلَى الْمَجَازِ وَمَوَّهَ عَلَى قَوْمِهِ، فَسَلَّمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ تَسْلِيمَ الْجَدَلِ وَانْتَقَلَ مَعَهُ مِنَ الْمِثَالِ وَجَاءَهُ بِأَمْرٍ لَا مَجَازَ فِيهِ (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) أَيِ انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ وَلَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ يَقُولَ أَنَا الْآتِي بِهَا مِنَ الْمَشْرِقِ، لِأَنَّ ذَوِي الْأَلْبَابِ يُكَذِّبُونَهُ.²

¹ حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، (ط: 1، 1388هـ)، ص18.

² أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط 2، 1384هـ - 1964م، دار الكتب المصرية القاهرة، ج 3 صفحة 286 .

فكما هو واضح من كلام الشيخ ونقله لكلام الأصوليين أن المعنى في الآية في حركة الشمس حقيقة لا مجاز فيه ففيه رد على من قال إنها من باب المجاز لاعتبارهم الشمس ثابتة والأرض هي التي تتحرك واعتبار الخطاب في الآية على ما يراه الناظر فقط لا على الحقيقة وهذا خلاف ما دلت عليه هذه الآية وغيرها.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ الرعد: ٢

قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله في تفسيره:

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ أَيُّ: ذَلَّلَهُمَا لِمَا يُرِيدُ مِنْهُمَا. وَقِيلَ: لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ. وَعَبَّرَ بِالْجَرَيَانِ عَنِ السَّيْرِ الَّذِي فِيهِ سُرْعَةٌ، وَكُلُّ مُضَافَةٍ فِي التَّقْدِيرِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَحْذُوفَ هُوَ ضَمِيرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَيُّ: كِلَيْهِمَا يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي ضِمْنٍ ذَكَرَهُمَا ذِكْرُ الْكَوَاكِبِ، وَلِذَلِكَ قَالَ:

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى، أَيُّ: كُلُّ مَا هُوَ فِي مَعْنَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنَ الْمُسَخَّرِ، وَكُلُّ لَفْظَةٍ تَقْتَضِي الْإِضَافَةَ ظَاهِرَةً أَوْ مُقَدَّرَةً انْتَهَى. وَشَرَحَ كُلُّ بِقَوْلِهِ أَيُّ: كُلُّ مَا هُوَ فِي مَعْنَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا أَخْرَجَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ ذِكْرِ جَرَيَانِهِمَا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى، وَتَحْرِيرُهُ أَنْ يَقُولَ عَلَى زَعْمِهِ: إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي ضِمْنٍ ذَكَرَهُمَا أَيُّ، وَمِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُمَا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَهِيَ الْحُدُودُ الَّتِي لَا تَتَعَدَّاهَا، قَدَّرَ لِكُلِّ مِنْهُمَا سَيْرًا خَاصًّا إِلَى جِهَةٍ خَاصَّةٍ بِمِقْدَارٍ خَاصٍّ مِنَ السَّرْعَةِ وَالْبُطْءِ.

وَقِيلَ: الْأَجَلُ الْمُسَمًّى هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِهِ يَنْقَطِعُ ذَلِكَ الْجَرَيَانُ وَالتَّسْيِيرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ.¹

¹ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (طبعة 1420هـ، دار الفكر بيروت)، الجزء 6، ص 345.

قال الطبري في تفسيره: وقوله (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يقول: وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.¹

وقد خصص الشيخ حمود التويجري فصلا من كتابه الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة تحت عنوان: الأدلة من القرآن على جريان الشمس، ذكر فيه ما لا يقل عن اثنين وعشرين موزعا من القرآن تدل على جريان الشمس مع ذكر تفسير السلف لها.²

2- أنهما يسبحان في فلك وكل واحد منهما منفصل عن الليل والنهار:

أما الأدلة على كونهما يسبحان ويجريان في أفلاك مخصوصة بحركة دائمة فهي في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣)

قال الشوكاني في فتح القدير :

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ هَذَا تَذَكُّيرٌ لَهُمْ بِنِعْمَةِ أُخْرَى مِمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ خَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ لِيَتَصَرَّفُوا فِيهِ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، أَيُّ:

جَعَلَ الشَّمْسُ آيَةَ النَّهَارِ، وَالْقَمَرُ آيَةَ اللَّيْلِ، لِيَعْلَمُوا عَدَدَ الشُّهُورِ وَالْحِسَابِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سُبْحَانَ «3».

كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ أَيُّ: كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، أَيُّ: يَجْرُونَ فِي وَسْطِ الْفَلَكَ، وَيَسِيرُونَ بِسُرْعَةٍ كَالسَّابِحِ فِي الْمَاءِ، وَالْجَمْعُ فِي الْفِعْلِ بِاعْتِبَارِ الْمَطَالِيعِ، قَالَ سَيَبَوَيْهِ: إِنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِفِعْلِ مَنْ يَعْقِلُ، وَجَعَلَهُنَّ فِي الطَّاعَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَعْقِلُ، جَعَلَ الضَّمِيرَ عَنْهُمْ ضَمِيرَ الْعُقَلَاءِ، وَلَمْ يَقُلْ يَسْبَحْنَ أَوْ تَسْبَحُ، وَكَذَا قَالَ الْفَرَّاءُ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: إِنَّمَا قَالَ يَسْبَحُونَ لِأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ، وَالْفَلَكَ وَاحِدُ أَفْلَاكِ النُّجُومِ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الدُّورَانِ، وَمِنْهُ فَلَكَةُ الْمَغْزَلِ لِاسْتِدَارَتِهَا.³

¹ الطبري، ج امع البيان في تأويل آي القرآن، ص 440 .

² ويراجع في ذلك كتابه من الصفحة 10 إلى الصفحة 17 .

³ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، الطبعة الأولى 1414هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الجزء 3 ص 479 .

ودليل انفصال الشمس والقمر عن الليل والنهار في الآية نفسها هو أن الواو هنا تقتضي المغايرة فالشمس علامة النهار ودليله والقمر علامة الليل ودليله كما قال الشوكاني في الموضع السابق: جعل الشمس آية النهار والقمر آية الليل.

قال الطبري في تفسير هذه الآية: وقوله: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يقول تعالى ذكره: والله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار، نعمة منه عليكم وحجة، ودلالة عظيم سلطانه، وأن الألوهة له دون كل ما سواه فهما يختلفان عليكم لصالح معاشكم وأمور دنياكم وآخرتكم، وخلق الشمس والقمر أيضا، (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يقول: كل ذلك في فلك يسبحون¹

ففي قوله رحمه الله (وخلق الشمس والقمر أيضا) دليل على أنهما مخلوقان منفصلان عن الليل والنهار وأن الشمس ليست سبب النهار وإنما هو مخلوق منفصل.

3- أن الله عز وجل جعلهما حسبنا فلهما منازل مخصوصة معلومة وأنه سبحانه جعل الشمس ضياء والقمر نورا :

إن الناظر المتأمل تأمل الاعتبار المستفيد المتدبر في مخلوقات الله عز وجل ليعلم يقينا أن الله عز وجل جعل هذا الكون محكما مدبرا مسيرا وجعل فيه من الآيات الدالة على الخلق ما يكفي العاقل اللبيب ليقن ذلك، ومن هذه الآيات البينات آية الشمس والقمر فهما يسيران سيرا دائما محكما دلت عليه تتبعات البشر ودراستهم لهذه الحركة المستمرة المخصوصة معلومة المنازل والتي تنفع البشر في تنظيم أوقاتهم وأعمالهم في ليالهم ونهارهم، ما يدل دلالة يقينية أن لها خالقا مدبرا حكيما وهذا ردا على مدعي العشوائية المؤدية إلى نفي وجود الخالق، فالعشوائية لا يمكن أن تكون دقيقة بهذا القدر المذهل للعقول، وهذا ما نجده مقررا في ثنايا كلام الله البديع قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ الأنعام: ٩٦

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره :

القول في تأويل قوله: {وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا}

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في ذلك:

¹ جامع البيان في تأويل آي القرآن صفحة 323- 324 .

فقال بعضهم: معنى ذلك: وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب.

إلى قوله رحمه الله: وقال آخرون: معنى ذلك: وجعل الشمس والقمر ضياء.

* ذكر من قال ذلك:

13611- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " والشمس والقمر حساباً"، أي ضياء.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في تأويل ذلك عندي بالصواب، تأويل من تأوله: وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعددٍ لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما، ويدوران لمصالح الخلق التي جُعِلَ لها.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تعالى ذكره ذكر قبله أياديه عند خلقه، وعظم سلطانه، بخلق الإصباح لهم، وإخراج النبات والغراس من الحب والنوى، وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر. فكان وصفه إجراؤه الشمس والقمر لمنافعهم، أشبه بهذا الموضع من ذكر إضاءتهما، لأنه قد وصف ذلك قبل بقوله: " فخلق الإصباح"، فلا معنى لتكريره مرة أخرى في آية واحدة لغير معنى.¹

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥٠﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ ﴿يونس: ٥ - ٦﴾

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآيات:

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا خَلَقَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَأَنَّهُ جَعَلَ الشُّعَاعَ الصَّادِرَ عَنْ جُرْمِ الشَّمْسِ ضِيَاءً وَشُعَاعَ الْقَمَرِ نُورًا، هَذَا فَنٌّ وَهَذَا فَنٌّ آخَرُ، فَفَاوَتْ بَيْنَهُمَا لَيْلًا يَشْتَبِهَها، وَجَعَلَ سُلْطَانَ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَسُلْطَانَ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ، وَقَدَّرَ الْقَمَرَ مَنَازِلَ، فَأَوَّلُ مَا

¹تفسير الطبري صفحة 140

يَبْدُو صَغِيرًا، ثُمَّ يَتَزَايِدُ نُورُهُ وَجَرْمُهُ، حَتَّى يَسْتَوْسِقَ وَيَكْمُلَ إِبْدَارُهُ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي النَّقْصِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ فِي تَمَامِ شَهْرٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾﴾ يس: ٣٩ - ٤٠ وَقَالَ: {وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [الأنعام: 96].

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَقَدَرَهُ} أَيِ: الْقَمَرَ {وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ} فَبِالشَّمْسِ تُعْرَفُ الْأَيَّامُ، وَبِالسَّيْرِ الْقَمَرَ تُعْرَفُ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ.

{مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ} أَيِ: لَمْ يَخْلُقْهُ عَبَثًا بَلْ لَهُ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ فِي ذَلِكَ، وَحُجَّةٌ بِالْعَقَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص: 27]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝١١٦﴾ المؤمنون: ١١٥ - ١١٦

ثم قال رحمه الله:

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيِ: تَعَاقُبُهُمَا إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ هَذَا، وَإِذَا ذَهَبَ

هَذَا جَاءَ هَذَا، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ شَيْئًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ

يَطْلُبُهُ حَشِيثًا ۝٥٤﴾ الأعراف: ٥٤، وَقَالَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ

الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۝٤٠﴾ يس: ٤٠ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٩٦﴾

الأنعام: ٩٦ وَقَوْلُهُ: {وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أَيِ: مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى

عَظَمَتِهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ

عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥﴾ يوسف: ١٠٥

، (1) [وَقَالَ (2) {قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يُونُسَ: 101]. (3) وَقَالَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ سبأ: ٩ (4) وَقَالَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٠﴾ آل عمران: ١٩٠. أَيُّ: الْعُقُولِ، وَقَالَ هَاهُنَا: {لَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ} أَيُّ: عِقَابَ اللَّهِ، وَسَخَطَهُ، وَعَذَابَهُ.

1

4- أنهما يجمعان يوم القيامة :

قال تعالى: وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9)

قال الإمام ابن جزى في تفسيره لهذه الآيات: وَخَسَفَ الْقَمَرُ ذهب ضوؤه، يقال: خسف هو وخسفه الله والخسوف للقمر والكسوف للشمس، وقيل: الكسوف ذهاب بعض الضوء، والخسوف: ذهاب جميعه، وقيل: بمعنى واحد وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ في جمعهما ثلاثة أقوال: أحدها أنهما يجمعان حيث يطلعهما الله من المغرب، والآخر أنهما يجمعان يوم القيامة، ثم يقذفان في النار، وقيل: في البحر، فتكون النار الكبرى. الثالث أنهما يجمعان فيذهب ضوءهما²

وقال الإمام السعدي رحمه الله في تفسيره: {وَخَسَفَ الْقَمَرُ} أي: ذهب نوره وسلطانه، {وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} وهما لم يجتمعا منذ خلقهما الله تعالى، فيجمع الله بينهما يوم

¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية دار طيبة للنشر والتوزيع، الجزء الرابع صفحة 208 .

² أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، التسهيل في علوم التزويل، (المتوفى: 741هـ)، تحقيق د. عبد الله الخالدي، شركة درا الأرقم ابن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ، الجزء 2 صفحة 577.

القيامة، ويخسف القمر، وتكور الشمس، ثم يقذفان في النار، ليرى العباد أنهما عبادان مسخران، وليرى من عبدهما أنهم كانوا كاذبين.¹

5- أنهما يسجدان لله تعالى كبقية المخلوقات :

أخبر الله عز وجل أن الشمس والقمر يسجدان له كغيرهما من المخلوقات وذلك عدة مرات في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك في عدة آيات وأحاديث منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ الحج: ١٨

قال السمرقندي في بحر العلوم:

ثم قال عز وجل: أَلَمْ تَرَ، يعني: أَلَمْ تَعْلَمْ؟ ويقال: أَلَسْتَ تَعْلَمْ؟ ويقال: أَلَمْ تَخْبِرْ فِي الْكِتَابِ؟ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَن فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ. قال مقاتل: سجود هؤلاء حين تغرب الشمس تحت العرش. ويقال: سجودها دورانها وسجود الشجر والدواب، إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده.

وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ، أي المؤمنين. وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أي وجب عليه العذاب بترك سجودهم في الدنيا ويقال وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ سجودهم ظلهم، ويقال: يسجد أي يخضع. وفيه آية الخلق، فهو سجودهم. وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ، يعني: من قضى الله عز وجل عليه بالشفاعة، فما له من مسعد. إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، يعني: يحكم ما يشاء في خلقه من الإهانة والإكرام.²

¹ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي 1376هـ، تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ص 899 .

² بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ، جزء 2، صفحة 334.

المبحث الثالث

تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات

والأرض والشمس والقمر

المطلب الأول : تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض .

المطلب الثاني : تفسير النظريات الحديثة لخلق الشمس والقمر .

المبحث الثالث: تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض والشمس والقمر.

أصبح الاعتقاد السائد عند كل طالب أو سائل يبتغي تعلم الحقائق الكونية عن العالم من شكل الأرض والشمس والقمر والسماء وحتى بداية خلق الإنسان في العلوم الحديثة وما توصلت إليه، بعض المفاهيم التي صارت تعد حقائق علمية وتدرس في المدارس والجامعات على أنها كذلك، وهنا نعرض بعض هذه النظريات والحقائق الكونية فيما يخص بدأ خلق الأرض والشمس والقمر في العلم الحديث.

بين الاعتقاد الذي كان سائداً لدى العديد من الثقافات القديمة، وخاصة في فترة العصور الوسطى أن الأرض ثابتة في المركز، بينما تدور النجوم، والكواكب حولها، وقد استمر هذا الاعتقاد حتى فترة عصر النهضة التي بدأ خلالها علماء الفلك بإعادة النظر في نظرية مركزية الأرض، إذ قاموا بذلك بعد رصدهم للكواكب، ومراقبة حركتها المعقدة في السماء، فحاولوا عندها تفسير هذه الحركة، مما أدى إلى اكتشاف قوانين الميكانيكا المدارية¹. وتعتبر الأوساط العلمية في العصر الحديث نظرية الانفجار الكوني² النظرية الأقرب والأصح لتفسير بداية هذا الكون ونشوء المجرات والمجموعات الشمسية والتي منها مجموعتنا

¹ علا عبيات، (حركة الكواكب حول الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.madood3.com)، تاريخ التصفح : 2020/09/16

² تنص نظرية الانفجار العظيم تحديداً على أن الكون عامةً كان عبارة عن كتلة واحدة كبيرة مكونة من الحرارة والمواد المنصهرة والتي تتكون من الهيدروجين والهيليوم والليثيوم، وبعد مرور وقت معين انفجرت هذه المكونات البدائية مكونة أجساماً تطايرت لمسافات بعيدة عن مركز الانفجار، وبعد مرور فترة من الزمن بردت هذه الأجسام وكونت النجوم والكواكب، كما نتجت عناصر أخرى نتيجة لهذا الانفجار كغاز الهيدروجين والأكسجين. (خولة الشوملي، (مراحل نشأة الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/16 .

الشمسية التي تنتمي إلى ما يطلق عليه إسم مجرة درب التبانة ¹.

ويعد العلماء هذا الانفجار الكوني هو السبب الرئيسي لاستمرار حركة الشمس وما حولها من كواكب منها الأرض بل وكل المجموعة الشمسية ومجرة درب التبانة وذلك في سرعات كبيرة وكبيرة جدا لا يتصورها عقل الإنسان، إذ يستمر الكون كله الآن في التمدد نتيجة لذلك الانفجار، غير أنه يبقى بعض من أفراد المجتمع العلمي ممن يرفضون هذه النظرية ويعتبرونها غير كافية لتفسير نشأة هذا الكون فقد تعددت النظريات في ذلك وذلك لعدم إحتواء أي واحدة منها على الأدلة يقينية التي لا شك فيها ².

المطلب الأول: تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض.

إن السعي إلى معرفة كيفية نشوء أو خلق السماوات والأرض من خلال العلوم الحديثة يجرنا حتما إلى الحديث عن نظرية الانفجار الكوني ومراحلها بإعتبار أن هذه النظرية قد حوت جميع أسباب نشأة الكون، إذ يقول العلماء أن نشوء هذه السماء والأرض وما في الفضاء قد مر على عدة مراحل ³ بعد الانفجار الذي حدث قبل 13,7 مليار سنة ⁴:

المرحلة الأولى: هي مرحلة ما قبل الانفجار العظيم، وهي مرحلة يعتبر العلماء أن معرفة كیفيتها غير معلوم نظرا لأن القوانين الفيزيائية المعروفة لا تنطبق عليها لعدم معرفتهم بالزمن

¹ كوكب الأرض هو أحد الكواكب التي تنتمي إلى المجموعة الشمسية، والمجموعة الشمسية بحد ذاتها بما تحتويه من نجوم وكواكب هي جزء مما يسمى مجرة، وبذلك يصبح تعريف المجرة أوضح، إذا فالمجرة عبارة عن تجمعات ضخمة من النجوم، والكواكب، والمجموعات الشمسية بالإضافة إلى الغبار، والغازات ترتبط مع بعضها بواسطة الجاذبية. (صهيب خزاعة، (ما هي المجرة)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح 2020/09/16 .

² ينظر: علي سعيد، (نشأة الكون : ما نظريات بداية الكون غير الانفجار العظيم؟) بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.ts3a.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17 .

³ ينظر، خولة الشوملي، (مراحل نشأة الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17 .

⁴ محمد مروان، محمد مروان، (كيف حدث الانفجار العظيم)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020 / 09 / 17 .

حينها وغيره من المعلومات اللازمة، لكنهم يصفونها بأنها مرحلة الصفر حيث الكون عبارة عن ذرة صغيرة جدا بل أصغر من نواة الذرة.

المرحلة الثانية: هي التي يعرفها العلماء أنها كانت بعد لحظة الانفجار بمقدار ثانية واحدة حيث كانت الحرارة حينها كبيرة جدا فنشأت تفاعلات كيميائية أدت بعدها إلى توسع الكون بمقدار عشرة سنتيمترات.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي كانت في الفترة بين الثانية الأولى والثانية الثالثة بعد الانفجار تكونت على إثره بعض العناصر الكيميائية والكهربائية وكانت نتيجة توسعه أن بدأت درجة حرارته في الإنخفاض.

المرحلة الرابعة: وهي التي كانت بعد الانفجار بثلاث دقائق إلى مئة مليون سنة، إنخفضت فيها درجة الحرارة وتكونت خلالها كثير من الذرات والغازات المشهورة الموجودة في الهواء أو معظمها.

المرحلة الخامسة: وهي المرحلة الأخيرة من النظرية حيث تمتد من المرحلة الثالثة إلى وقتنا الحالي وهي الفترة التي تشكلت فيها النجوم والكواكب حيث توسع الكون خلالها وبدأت مكوناته بالابتعاد عن بعضها البعض مكونة المجرات والمجموعات الشمسية.

ومن خلال إطلالة على هذه المراحل يتبين لنا أن السماء والمجموعة الشمسية والأرض قد تكونت خلال المرحلة الأخيرة من مراحل النظرية، في حين كان يعتقد كثير من العلماء أن مجرة درب التبانة هي التي حددت حدود الكون أي أن حدوده تنتهي عندها حتى جاءت الملاحظات الأخرى للعلماء لتبين أنه أوسع من هذه المجرة¹.

وإذا أردنا معرفة بعض خصائص السماء في العلم الحديث يمكننا أن نقول :

¹ ينظر: محمد مروان، (كيف حدث الانفجار العظيم)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020 / 09 / 17 .

- 1- أن السماء هي ما يطلق عليه اليوم الفضاء وهو ما اتفق عليه أنه ما فوق مئة كيلومتر عن مستوى الماء على سطح الأرض وهي التي تحتوي على الكواكب والنجوم والمجرات والغازات وغبار الفضاء¹.
 - 2- أن بداية خلق السماء أو نشأتها حسب نظرية الانفجار العظيم كانت قبل 13,7 مليار سنة فبداية خلقها كان قبل الأرض.
 - 3- أن السماء هي التي تحتوي الأرض والنجوم والشمس والقمر وما فيها لأن كل هذه الكائنات تسبح في السماء.
 - 4- أنه لا يعرف في حدود العلم الحالي حدود للسماء أو للكون وذلك بناء على نظرية الانفجار الأعظم التي تؤكد استمرار توسع الكون.
- وإذا أردنا معرفة متى تكونت الأرض وكيفية ذلك، يخبرنا العلم الحديث أن سحابة من الغاز والغبار تكاثفت منذ حوالي 4.6 مليار سنة على هيئة كتل ضخمة وعشوائية، ومن هذه الكتل تكون كوكب الأرض²، وتعد الأرض الآن الكوكب الثالث من حيث مسافة بعده عن الشمس حيث تحتل الشمس منتصف المجموعة الشمسية وتدور كل الكواكب حولها، في حين تقدر المسافة بين الشمس والأرض بحوالي 150 مليون كيلومتر، فهي بعيدة جدا بحيث يستغرق ضوء الشمس للوصول إلى الأرض حوالي 8 دقائق³ فمن خصائص الأرض في العلم الحديث ما يلي :

- 1- أنها أصغر من الشمس حيث يعتبر حجمها أكبر من الأرض ب 1، 3 مليون مرة⁴.

¹ ينظر، شيرين طقاطقة، (تعريف الفضاء)، منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

² بسيم مسالة، (كيف تكون الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

³ ينظر، تسنيم معايرة، (كم تبعد الشمس عن الأرض)، ، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

⁴ علا عبيات، (حجم الأرض بالنسبة للشمس)، ، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

2- أنها تكونت بعد السماء وذلك أنها تشكلت منذ 4,6 مليار سنة في حين تشكلت السماء كلها بعد الانفجار الكبير الذي حصل قبل 13,7 مليار سنة.

3- أن للأرض عدة حركات، منها أنها تدور حول نفسها بمحور مائل بالنسبة للشمس، حيث تكمل دورة واحدة حول نفسها خلال 23 ساعة و 56 دقيقة وهو ما يشكل تعاقب الليل والنهار، وتدور حول الشمس من الغرب إلى الشرق في مدار إهليلجي (أي بيضاوي) وتتم دورة كاملة خلال 365,24 يوم تقريبا ما يشكل السنة الميلادية، وتحرك الأرض بمحور ميلانها أثناء دورانها حول نفسها ما يشكل الفصول الأربعة¹.

4- أن للأرض حركة مرتبطة بحركة الشمس باعتبار الشمس مركز المجموعة الشمسية وللشمس حركات متعددة سنينها لاحقا، فالأرض بالإضافة إلى هذه الحركات فهي تتحرك مع الشمس بسبب قوة الجاذبية التي تطبقها الشمس على الأرض والتي تجعلها تدور في مدار إهليلجي حولها ولا تخرج عنه² والشمس تتحرك مع المجرة حيث ذهبت.

فالسماوات والأرض في العلم الحديث مرتبطة ببعضها ومعها أيضا الشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها كله متصل ببعض وقد عرفنا بعض خصائص الأرض والسماء في حين سنتعرف على بعض خصائص الشمس والقمر من خلال المطلب التالي.

المطلب الثاني: تفسير النظريات الحديثة لخلق الشمس والقمر.

ينص العلم الحديث أنه وبعد حدوث الانفجار العظيم وبداية تشكل الكون بما فيه بدأ بعدها تشكل الكواكب ومنها كواكب المجموعة الشمسية التي ننتمي إليها، فقد نصت النظرية أن تشكل النظام الشمسي كان بين 8,5 إلى 9 مليارات سنة بعد الانفجار وتعد

¹ ينظر، أسامة خميس، (كيفية دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت www.mawdoo3.com (تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

² ينظر، علا عبيات، (حركة الكواكب حول الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت www.mawdoo3.com (تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

الشمس أحدث النجوم في النظام الشمسي، وتشكلت نتيجة لرماد وحطام الأجيال التي سبقتها من النجوم الأخرى¹.

ويمكن تلخيص خصائص الشمس في النقاط التالية :

- 1- أنها نشأت و خلقت قبل خمس مليارات سنة أي قبل خلق الأرض.
 - 2- أن الشمس أكبر من الأرض والقمر بملايين المرات.
 - 3- أن للشمس عدة حركات، فهي تدور حول نفسها وتدور في وسط المجرة حول المجرة، وفي نفس الوقت فهي تجري نحو منتصف المجرة والمجرة تتحرك بحركة هي أيضا وتجرف معها جميع الكواكب التي فيها على غرار الشمس والأرض والقمر، والشمس في نفس الوقت لها حركة أخرى متذبذبة يمينا وشمالا مثل إنسان يجري كما وصفها العلماء فالشمس لها أربعة حركات².
 - 4- أن الشمس هي التي تسبب النهار في الأرض وجميع كواكب المجموعة الشمسية وأن الليل هو ظل الشمس أو الجانب الثاني من الأرض الذي لا يكون مقابلا للشمس فالشمس هي مصدر النهار بسبب دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس³.
- وغيرها من الخصائص الكثيرة حول الشمس وإنما اخترنا منها هذه خدمة للعنوان وإبلاغاً للمقصد من هذا البحث لا أكثر.

يعتبر القمر أقرب كوكب إلى الأرض حتى أن بعض العلماء يعتبره جزءا منها، ويعد العلماء عمر القمر هو نفسه عمر الأرض تقريبا أي 4,6 مليار سنة، واختلفت النظريات

¹ ينظر: إبراهيم أبو غزالة، (كيف نشأ الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/17 .

² ينظر : عبد الدائم الكحيل، (مستقر الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.kaheel7.com) تاريخ التصفح : 2020/09/17.

³ ينظر: كفاية العباد، (كيف يحدث الليل والنهار)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/18 .

حول كيفية خلق القمر وكيفية تشكله، غير أن الراجح منها أن القمر تكون نتيجة الاصطدام المعروف باسم "الاصطدام العملاق"، والذي نتج عن اصطدام جسم عملاق بحجم كوكب المريخ بكوكب الأرض، وذلك بعد مدة قصيرة من تكون الشمس والنظام الشمسي، الأمر الذي أدى إلى إطلاق سحابة من الصخور المتبخرة المكونة من مزيج من الأرض والجسم الآخر الذي ارتطم بها، والتي بدأت بالدوران في مدار حول الأرض، ثم بردت وتكثفت لتكوّن حلقة من الأجسام الصغيرة الصلبة، والتي تجمعت بعد ذلك لتكوّن القمر¹.

ويمكن تلخيص بعض خصائص القمر من خلال العلم الحديث في النقاط التالية:

- 1- أن القمر أصغر بكثير من الأرض ومن الشمس فهو تابع للأرض نشأ منها وحركاته تابعة لها أيضاً.
 - 2- أن القمر يدور حول نفسه وحول الأرض في نفس المدة وهذا ما يسبب عدم ظهور وجهه الآخر للأرض وهو ما يطلق عليه العلماء إسم "الدوران المتزامن"².
 - 3- أن القمر يدور أيضاً حول الشمس وذلك باعتبار حركة الأرض حول الشمس ودورانها حولها، وتضاف إليها حركات الشمس حول المجرة وحركة المجرة كذلك، فيصبح للقمر حركات متعددة في آن واحد.
 - 4- أن القمر يستمد نوره من أشعة الشمس كغيره من كواكب المجموعة الشمسية وهو ما يسبب حدوث منازل القمر وبالتالي يكون هذا هو سبب حدوث الكسوف والخسوف.
- وبالحديث عن المجموعة الشمسية وما فيها، يجدر التنبيه أنه وفقاً للعلم الحديث فإن عدد كواكب المجموعة الشمسية كما هو معروف الكواكب الثمانية، والأقمار التابعة لها التي يبلغ عددها حوالي 170 قمراً، وكذلك عدد لا يُحصى من الكويكبات وبعض الأقمار

¹ عاتكة البوريني، (معلومات عن القمر)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/18 .

² ينظر: إيمان الحيارى، (دوران القمر حول نفسه)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/18 .

التابعة لها، والمذنبات، والأجسام الجليدية، بالإضافة إلى وجود امتدادات شاسعة من الغبار والغاز ذي الكثافة منخفضة وتُعرف باسم الوسط بين الكويكبي¹.

وبالتالي فالأقمار ليست قمرا واحدا في السماء وإنما عددها كبير جدا حسب العلم الحديث.

ويذكر العلم الحديث أن النجوم التي يراها الإنسان الآن إنما هو في الحقيقة لا يراها هي حقيقة وإنما يرى ضوءها الذي انبعث منها منذ زمن بعيد، وذلك لأمرين:

أولاً: لأن هذه النجوم تبعد عنا بعدة سنوات ضوئية² فهي مسافة هائلة.

ثانياً: لأن سرعة الضوء محدودة وهي 300 ألف كيلومتر في الثانية، وما ينبعث من هذه النجوم ضوء.

ونضرب لذلك مثالا واقعيا فنقول: نجم (Proxima Centauri) هو أقرب نجم لنا بعد الشمس، و يبعد حوالي 4 سنوات ضوئية عن الأرض، هذا يعني أن الضوء الذي نراه منه، استغرق 4 سنوات للوصول إلينا³.

فهذا ملخص أهم صفات الشمس والقمر والسماء وشيء من صفات النجوم والسماء في العلوم الحديثة بما يخدمنا بعدها في المقارنة بما ثبت في الكتاب والسنة عن صفات هذه المخلوقات العظيمة.⁴

¹ أروى بريجية، (ما هي كواكب المجموعة الشمسية)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/18 .

² السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة واحدة، وتبلغ سرعة الضوء 300 ألف كيلومتر في الثانية، فالسنة الضوئية هي نتيجة ضرب 300 ألف في عدد ثواني السنة . ينظر: محمد مروان (ماهي السنة الضوئية) بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح : 2020/09/18 .

³ مي الشاهد و فريق عمل الموقع، (لم النظر إلى الفضاء هي في الحقيقة نظر إلى الماضي)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.nasainarabic.net) تاريخ التصفح : 2020/09/18 .

المبحث الرابع

المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر

وفيه مطالبين.

المطلب الأول: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات
العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض.
المطلب الثاني: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات
العلمية الحديثة في خلق الشمس والقمر.

المبحث الرابع: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر

إن سعي الإنسان لمعرفة الحقيقة وتعلم العلوم لا بد أن يجد فيه شيئاً من الأخذ والرد من أهل تلك الفنون ولا توجد تقريباً حقائق مطلقة لا شك فيها على مر العصور خاصة ما تعلق بهذه الحقائق الكونية من الخلق وكيفيته، وذلك ملاحظ لمن قرأ شيئاً من تاريخ العلم ونظريات الخلق والكون، غير أن المسلم يفترق عن غيره في هذه الأمور بما حباه الله عز وجل من تأييد بكتابه وسنة نبيه الكريم اللذان لا يأتيهما الباطل من بين يديهما ولا من خلفهما، فهما النور الذي يضيء له طريق الحق ليأخذ ما ينفعه ويترك ما يضره، ولا شك أن تناول القرآن الكريم لهذه القضايا هو ما يجعلنا نترث في قبول أقوال علماء الفلك والفيزياء وغيرهم في هذا، فالمسلم في هذا الباب عليه أن يضبط منهجه كي لا يناقض دينه أو يخالفه لأجل شيء من العلم الذي يعلم أن أكثره من الأمور المختلف فيها والتي لا تكاد تجد إجماعاً من علماء المجال على شيء منها، فهي ليست من المقررات والحقائق وإنما هي نظريات قابلة للنقد والرد، قال د. ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله: لقد وجه إلى الأستاذ المودودي - رحمه الله - سؤال غير مؤدب، وهو: (من دعاوى القرآن: أن الشمس جارية متحركة، ولكن دعوى العلوم الطبيعية أنها ثابتة ساكنة..؟) فأجاب المودودي: (إنني في أثناء بحوثي وتحقيقي العلمية الطويلة خلال خمس وعشرين سنة، ما وقعت على مثال واحد من أن يكون الإنسان قد اكتشف بالطريقة العلمية حقيقة جاء القرآن يعارضها، بيد أن النظريات التي وضعها علماء الطبيعة أو الفلاسفة بطريق القياس في هذا الزمان منها - ولا شك - نظريات تعارض بيانات القرآن، ولكن مما يشهد به تاريخ النظريات القياسية: أن النظريات التي آمن بها هؤلاء العلماء والفلاسفة في زمن كحقائق ثابتة، رفضوها في زمن آخر، واعتقدوا الحقيقة في غيرها ! فلم نسمح لنفوسنا اليوم أن نبالغ في تقدير هذه النظريات

وإكبارها، لدرجة أن نترك القرآن ونؤمن بها إيماناً في أول تصادم لها مع آيات القرآن؟¹... ويقول سيد قطب - رحمه الله - في شأن النظريات: (نحن في دراسة القرآن لا نلجأ إلى التقديرات على أنها حقائق نهائية، فهي ليست في أصلها كذلك، وإن هي إلا نظريات قابلة للتعديل، فنحن لا نحمل القرآن عليها)^{2 3}.

فالنظريات غير القطعية لا تمثل علماً بمقابل القرآن وإنما هو رأي قابل للنقد.

المطلب الأول: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض

من خلال المباحث السابقة التي بينا فيها مذهب كل من علماء السلف و العلم الحديث في خلق السماوات والأرض يتبين للقارئ وجود عدة اختلافات تمثلت في نقاط كثيرة نذكر منها:

1- ما يلاحظ في طريقة تعامل المسلمين قديماً وحديثاً مع ما يأتي من أهل الهيئة العلمية في هذا الجانب :

من خلال ما ذكرناه من كلام أهل العلم من المفسرين وغيرهم عند كلامهم عن هذه الأمور أنها من أمر الغيب الذي يغيب عن الأعين والذي لا يمكن معرفة حقيقته إلا من طريق الوحي خاصة أن القرآن والسنة لم يغفلا الحديث عن هذه المخلوقات وكيفيتها، في حين يتكلم العلم عنها بكل طلاقة ويبيّن معظم أحكامه فيها على ما لا يعدو كونه ظناً وليس يقيناً، ثم تتراكم بعده الأحكام بناء على بعضها البعض بدون أساس أول صحيح.

¹ أبو عبد الأعلى المودوي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، (الطبعة الرابعة، دار القلم الكويت، 1400 هـ، 1980 م) الصفحة 270 .

² سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء 5 (الطبعة السابعة عشر، دار الشروق - بيروت - القاهرة، 1412هـ) الصفحة: 3110 /

³ د. ربيع بن هادي المدخلي، كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه، مرجع سابق، ص 64 .

2- بداية الخلق:

فقد نص القرآن الكريم والسنة النبوية كما أجمع العلماء قاطبة على أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كما دل على ذلك القرآن الكريم واختلفوا في هذه الأيام هل هي كأيامنا هذه أم لا واتفقوا كما بينا على أن الأرض خلقت قبل السماء فهي كالأساس للبناء، في حين نرى في العلم الحديث ومن خلال ما نظرية الانفجار العظيم ومراحلها أن السماء والفضاء والكون خلق قبل خلق الأرض وأن خلق الأرض جاء متأخرا بملايير السنوات كما بينا ذلك في موضعه¹.

3- مركزية الأرض في القرآن والسنة ومركزية الشمس أو غيرها في العلم الحديث :

يتبين لنا من خلال القراءة في كتب التفسير من خلال الآيات التي تعرضنا إليها والأحاديث النبوية الثابتة في ذلك أن الأرض هي مركز هذا الكون إن اختلف أهل العلم في اعتبارها كروية أو مسطحة سطحاً واحداً لا يعرف شكلها من أسفل بناء على أن الإنسان لم يطلع عليها من الخارج كي يعرف ذلك، إلا أنهم ولا شك يعتبرونها مركز الكون وأن السماوات فوقها وحولها من كل الجهات على القول بالكروية وأن السماء فوقها من كل جانب أو فوقها كالسقف للبيت على القول بأنها مسطحة، في حين يصفها العلم الحديث كما عبر عنها لورانس كراوس (Lawrence Krauss) فيزيائي ومدير (أوريجنز بروجكت) بجامعة أريزونا، بأنها: " تبدو دائماً مركزاً للكون لكنها ليست كذلك " ² بأن

¹ كتب عن هذه النظريات- نظرية الانفجار الأعظم- عدد من الباحثين، ومن ذلك ما كتبه الدكتور سارة بن جلوى آل سعود في كتابها (نشأة الكون وخلق الإنسان بين العلم والقرآن)، ومن هذه النظريات - كما ذكرتها - : نظرية الانفجار الكوني الكبير، وفكرة الكون العملاق، وفكرة الكون الذكي . د. مساعد الطيار، تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي، مرجع سابق (هامش) صفحة: 90.

² وثائقي المبدأ مترجم للعربية، (www.youtube.com/watch?v=TxIQXiKDxaY) الدقيقة : 0:29 .

حجم كوكبنا الأرضي أمام حجم الكون كله وما يحتويه من آلاف المليارات من المجرات هو كمثل حجم حبة رمل في وسط كل رمال الصحاري و شواطئ البحار وأعماقها وأضعافها وأضعاف أضعافها! ¹

أو كما قيل: لو كانت الشمس بطول بوابة أمامية نموذجية، ستأخذ الأرض حجماً مشابهاً لحجم قطعة نقود معدنية ².

في حين يعتبر كثير من علماء العلم الحديث أن الأرض ليست لها أي خصوصية أو أهمية واضحة في الكون وبالتالي فالإنسانية كذلك والحياة ليست لها تلك الأهمية كما قال أحد علماء الفلك أستاذ الفيزياء النظرية بجامعة نيويورك ميشو كاكو (Michio Kaku): " لا شيئاً مميزاً في الإنسان ية " ³ وقال في موضع آخر: " لو أخبرتنا الأرض أن لها شيئاً من الخصوصية حينها سأقول (لقد أخطأ الله) " ⁴

4- أنه وفقاً للعلم الحديث فإن موقع الأرض في هذا الكون يجعلها ليس لها اتجاهات لا أعلى ولا أسفل وذلك لموقعها من الجرة أولاً، وثانياً لحركاتها المتعدد التي تفوق خمسة حركات بسرعات خيالية في اتجاهات متشعبة، وهو ما يناقض صراحة ما ثبت في النصوص من أن الأرض هي السفلى بالنسبة للعالم وأن الأراضي السبع تحت بعضها وأنها مخوفة بين كل أرض وأرض وليست مصمتة فوق بعضها البعض كما بينا ذلك في، بالإضافة إلى ما

¹ من أسرار الكون: حجم الأرض بالنسبة لحجم الكون، مقال منشور على شبكة الإنترنت،

(www.universemagic.com) تاريخ التصفح: 2020/09/19 .

² مي الشاهد، 7 حقائق تشعرك بمدى صغر الأرض بالنسبة للكون، بحث منشور على شبكة الإنترنت)
(www.nasainarabic.net) تاريخ التصفح: 2020/09/19 .

³ وثائقي المبدأ مترجم للعربية (www.youtube.com/watch?v=TxIQXiKDxaY) الدقيقة 0:30 .

⁴ وثائقي المبدأ مترجم للعربية (www.youtube.com/watch?v=TxIQXiKDxaY) الدقيقة 1:02 .

ثبت في البيت المعمور الذي يلي الكعبة في السماء الأولى كما صفه النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو سقط لسقط على الكعبة.

5- أن العلم الحديث يصف الأرض بأنها كرة تحتوي على سبع طبقات كما بين ذلك علماء الجيولوجيا على خلاف بينهم¹، فإن كان الاعتقاد كذلك جرننا هذا إلى القول بأن الأراضين السبعة هي طبقات الأرض كما ذهب إلى ذلك كثير من المختصين من المسلمين في بحوث الإعجاز العلمي²، ولزم منه أن نار جهنم هي الطبقة السابعة منها وهي الكرة الصغيرة الملتهبة وسط الكرة الأرضية، وكما هو معلوم فإن أوصاف جهنم والنار في الكتاب والسنة لا تتوافق مع شكل هذه الطبقة في الأرض.

6- أن السماء في القرآن بناء صلب له أبواب وأنها سبعة سماوات كما بينا ذلك وأن فوق السماء ماء وهو بحر السماء، في حين لم يثبت في العلم الحديث أن في السماء ماء أو بحرا عظيما رغم ما وصل إليه العلم من أبحاث، وكما بينا ذلك أيضا فإن الفضاء فراغ ما عدا ما فيه من كواكب وغبار الفضاء وشيء من النجوم ولا وجود لسقف السماء المبني السميكة والذي تكون النجوم فيه أي في السماء الأولى.

7- أن العلم الحديث يصف الأرض بأنها كوكب في حين أن القرآن يفرق بين الأرض والكواكب كما دلت على ذلك آيات عديدة من كتاب الله تعالى³.

وغيرها من الملاحظات الكثيرة التي يمكن استنتاجها من الدراسة الوافية لكل منهما فالعلم الحديث يخالف كثير من ثوابت النصوص الشرعية أحيانا وأحيانا يخالف الصحيح من أقوال السلف في ذلك، والله أعلم.

¹ عبد الدائم الكحيل، طبقات الأرض، بحث منشور على شبكة الإنترنت

(www.elegazelelmy.wordpress.com) تاريخ التصفح : 2020/09/19 .

² ينظر مثلا المرجع السابق .

³ ينظر، د.مسعود الطيار، تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي، مرجع سابق صفحة 99 -

المطلب الثاني: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق الشمس والقمر.

اتضح من المبحث السابق كثير من الاختلافات بين مذهب السلف وبين العلم الحديث في خلق السماوات والأرض، وعلى غرار ذلك فقد لاحظنا اختلافات كثيرة أيضا في باب خلق الشمس والقمر وبعض صفاتهما، نذكر منها:

1- أن العلم الحديث كما أسلفنا يعتبر الشمس أعظم من الأرض بآلاف المرات في حين يعتبر الأرض ذات حجم صغير جدا وهذا يخالف لظاهر نصوص الشريعة كما بينا والتي تدل في عمومها على عظم الأرض وكبرها وأن الشمس أصغر منها.

2- إقتران الشمس والقمر في القرآن ببعضهما ووصفهما بنفس الأوصاف من حيث الحركة حيث أن القرآن وصفهما بأنهما يجريان ويسبحان وأنهما يكوران يوم القيامة ويرميان في النار كما بينا ذلك في حين أن النظريات الحديثة تفرق كثيرا بين حركة كل منهما وحجمهما وفلكيهما.

3- أن العلم الحديث يعتبر أن مصدر النهار والضوء على الأرض إنما هو الشمس فقط في حين أن القرآن قد فرق بين النهار والليل والشمس والقمر وغيرها من المخلوقات، فالنهار مخلوق مستقل والليل كذلك والشمس كذلك، فالشمس في القرآن هي دليل النهار وليست سبب الضياء الوحيد على الأرض.

4- قد وافقت نظريات العلم الحديث في حركة الشمس ما ثبت في تفاسير السلف من أن للشمس حركة مستقلة وأنها تجري وليست ثابتة، لكن الحركة التي ثبتت للشمس في القرآن والسنة تخالف الحركة التي ثبتت للشمس في النظريات الحديثة وذلك أن الحركة الثابتة للشمس في القرآن هي حركتها من الشرق إلى الغرب حول الأرض فهي التي تتحرك لتشرق وتغرب والتي ينتج عنها الشروق والغروب وبداية النهار وانتهائه، في حين أن حركة الشمس في النظريات الحديثة حركة لا تؤثر إطلاقا على الأرض، فالشمس ثابتة بالنسبة للأرض وإنما

حركتها وسط المجرة لا وسط المجموعة الشمسية، فحركة الشمس في نظريات العلوم الحديثة لا تؤثر في حدوث الليل والنهار والشروق والغروب وإنما حركة الأرض هي التي تسبب ذلك وهذا مخالف لدلالة القرآن كما بينا في قصة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود وكلام الأصوليين في دلالة ذلك.

- 5- أن العلم الحديث ينص على أن جرم الشمس يعد نجما، في حين أن القرآن قد فرق بين النجم والشمس والقمر والأرض، فالشمس جرم غير النجم، والأرض جرم غير الكوكب، والقمر جرم غير هذه كلها والآيات وكلام السلف في ذلك أكثر من أن تحصى¹.
- 6- ما ذكر في العلم الحديث من أن ما نراه اليوم من النجوم إنما هي في الحقيقة ليست النجوم الآن فالإنسان لا يرى النجوم أبدا ولا يمكن أن يراها وإنما هو يرى ضوءها الذي كان قبل مئات السنين أو أكثر بل قد يكون النجم قد ذهب وتلاشا، وهذا مما تخالفه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في أن المراد بنجوم السماء أنها النجوم حقيقة وأن الإنسان يراها كما هي لا أنه يرى وهما أو خيالا قديما².

فهذه تنبيهات خفيفة فيما ظهر من اختلاف بين مذهب السلف ومذهب النظريات العلمية الحديثة في ذلك واقتصرنا على بيان بعضها فقط لبلوغ المقصد من البحث والذي لم يكن الإحاطة بكل الاختلافات بل بعضها فقط ويجدر بالذكر أن العلم الحديث ونظرياته قد وافقت تفسير السلف في عدة أمور غير التي ذكرت لم يسع المقام ولا الموضوع لتناولها وتدرس في بابها مع التحفظ على كثير من الدراسات في هذا الباب التي وقعت منها مخالفات كثيرة كما نبه إلى ذلك الدكتور مساعد بن سليمان الطيار في كتابه (تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي)، والله أعلم.

¹ ينظر، د.مساعد الطيار، تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي، مرجع سابق صفحة 99 - 100 .

² ينظر، المرجع نفسه صفحة 103 إلى 107 .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف المرسلين على آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فقد وفقنا الله إلى إتمام هذا البحث المتواضع، فله الشكر على فضله وكرمه ومنه وجوده، وقد وصلنا في ختامه إلى جملة من النتائج والفوائد منها:

— أن السماوات والأرض والشمس والقمر من أعظم مخلوقات الله تعالى في هذا الكون وبهم تتجلى عظمة الخالق وأن التأمل في هذه المخلوقات مما أرشد إليه القرآن الكريم.

— يجب على المسلم أن يعمل نظره وفكره في خلق الله تعالى لأن ذلك يحدث في القلب خشية من الله وهي من مقصود العلم بآيات الله الكونية والشرعية.

— أن الشمس آية من آيات الله الكونية، سخرها الله لعباده، وهي مصدر الضوء، وانها سراجا وهاجا، وأن هذا التسخير لأجل مسمى ينتهي عنده أجل الحياة الدنيا وذلك بتكوير الشمس.

— إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الأرض وهو نحو قولهم مطرنا بنوء كذا.

— أن القمر مخلوق لله تعالى مسخر لعباده لكي يعلموا به عدد السنين والحساب ويهتدوا به في ظلمات الليل الخالك، وانه سابح في فلكه الذي قدره الله له، وان له منازل معلومة عند أهل الحساب.

— المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم - وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية.

— لتفسير السلف خصائص وميزات لا توجد عند غيرهم تجعل تفسيرهم لكلام الله تعالى أبعد عن الخطأ بل وندرته في معرض تفسيرهم للقرآن الكريم، وكذلك لما لتفسيرهم من الحجية والقبول ما ليس لغيره.

— أن الأرض هي مهاد وقرار والسماء هي سقف لها كالقبة للبناء، ولا يمكن أن تكون السماوات عبارة عن غازات مجتمعة، إذ لا يمكن أن يوصف الفراغ والغازات المتجمعة بأن

لها أبواب وقد قال الله تعالى: ﴿فَفَتْحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿القمر: ١١﴾

— أن خلق السماوات والأرض حصل بتقدير الله تعالى من فتق الرق مصداقا لقول الله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ ٣.

— أن الشمس والقمر من مخلوقات الله تعالى التي سخرها لعباده فلا ينبغي أن تعبد من غير

الله تبارك وتعالى وقد ظل في هذا الباب كثير من البشر الذين يعرفوا بعباد الشمس

— الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه الذي قدره الله له. وأن لهما أجل لا ريب فيه

وبه تزول الدنيا حيث تكور الشمس ويخسف القمر.

— . ومما يستفاد أن آيات القرآن والسنة قد دلت على جريان الشمس والقمر كل منهما في

فلكه، وأن هذه الأفلاك مستديرة كالمغزل وهي تجري في هذه الافلاك، وكذلك أن للشمس

مستقر مكاني تحت العرش ومستقر زماني الذي بانتهاؤه تزول هذه الحياة الدنيا.

— يعد الخوض هذه الآيات الكونية من الغيبات عن بني البشر فهي مما غابت عن أعينهم

ولا حيلة للعقل في إدراكها ولا سبيل لمعرفة إلا عن خالقها من كلامه عنها في كتابه العزيز

وعلى لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

— كون السماوات سقفا للأرض ولها أبواب وأن الأرض قد وصفها الله تعالى بأنها فراشا

ومهادا للإنسان

— أن الله تعالى يعرف بآياته ومخلوقاته التي منها السماوات والأرض الشمس والقمر.

وفي الختام نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم صواباً على منهاج نبيه الكريم عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وهذا ما كان من خطأ أو نسيان فمن أنفسنا ومن الشيطان، وما كان من توفيق وسداد فمن الله وحده، ونسأل الله يغفر لنا ذنوبنا وعلى من نظر في هذا العمل من قريب أو بعيد وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وينصرنا على القوم الكافرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

- 1 – فهرس الآيات القرآنية.
- 2 – فهرس الأحاديث النبوية.
- 3 – قائمة المصادر والمراجع.
- 4 – فهرس الموضوعات.

11	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].
12	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]
13	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]
13	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤]
13	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]
17	﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ [الأنعام: ٧٧]
18	﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]
18	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]
22	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤]
24	﴿سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلُهُ يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٩]
25	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]
25	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]
26	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢]
26	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]
27	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾ [القمر: ١١]
27	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]
27	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]
27	﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]
27	﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]
28	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]
28	﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ آيِلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَلَهَا ﴿٣٢﴾﴾ [النازعات: ٣٠]
28	﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]

	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]
28	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]
29	﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]
	﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30]
29	﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: 30]
30	﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]
30	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝﴾ [الطارق: ١١ - ١٢]
30	﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]
30	﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]
31	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]
31	﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]
32	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]
33	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ [يونس: ٥]

33	﴿ وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس: ٥]
33	﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ [يونس: ٥]
33	﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة: ٦٢]
33	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ [التكوير: ١]
33	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ [التكوير: ١]
33	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩].
33	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ [يونس: ٥].
33	﴿ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥]
33	﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ [يونس: ٥]
33	﴿ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥]
33	﴿ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥].
33	﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [يونس: ٥].
33	﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥]
	﴿ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥]
34	﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [يونس: ٥].
34	﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ [يونس: ٥].
34	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ۝٧١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

	مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [القصص: ٧١ - ٧٣].
35	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ط وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ط يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢]
35	﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]
36	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ط﴾ [الرعد: ٢]
36	﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]
36	﴿وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: ٢٤]
37	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٣]
38	﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١]
	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠]

40	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨]
41	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ ۖ ﴾ [إبراهيم: ٣٣]
44	﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ۝ ﴾ [الكهف: ٥١]
47	﴿ وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ ﴾ [الطور: ١ - ٦]
48	﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ ﴾ [الأنبياء: ٣٢]
	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝ ﴾ [الذاريات: ٤٧]
48	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ ﴾ [ق: ٦]
48	﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ۝ ﴾ [النازعات: ٢٨]
48	﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ۝ ﴾ [الانشقاق: ١]
49	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ ﴾ [ق: ٦]
49	﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ فُجِّتْ ۝ ﴾ [المرسلات: ٩]
49	﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ ﴾ [الطور: ٩]
49	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۝ ﴾ [القمر: ١١]
49	﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ۝ ﴾ [القمر: ١٢]

49	﴿ فَالتَقَى الْمَاءُ ﴾ [القمر: ١٢]
49	﴿ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢]
49	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾ [القمر: ١١]
50	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٠]
50	﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]
51	﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]
51	﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ [الأعراف: ٤٠]
51	﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ [الملك: ٣]
51	﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ [الملك: ٤]
54	﴿ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر ٤١
55	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ غافر :

58	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ ^ط بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق: ١٢
58	﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ ﴾ المطففين: ٧ - ٨
59	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ النساء: ١٤٥
61	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ^ط قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ^ف وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨
62	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ^ط وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ^ط كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ^ع يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الرعد: 4
63	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ^ط كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٣
65	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ^ع ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنعام: ٩٦
65	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ^ع لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ^ع ﴾

	يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴿يونس: ٥ - ٦﴾
66	﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يس: ٣٩ -
66	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ المؤمنون: ١١٥ - ١١٦
66	﴿يُعْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴿٥٤﴾ الأعراف: ٥٤
66	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴿٤٠﴾﴾ يس: ٤٠
67	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ الأنعام: ٩٦
67	﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ يوسف: ١٠٥
67	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٦٧﴾﴾ سبأ: ٦٧
67	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ آل عمران: ١٩٠

68	﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ الحج: ١٨
89	﴿فَفَتْحًا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾ القمر: ١١
89	﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ٠٣

فهرس الأحاديث:

الصفحة	طرف الحديث
12	«كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ»
15	«إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما، فصلوا، وادعوا حتى يكشف ما بكم»
16	«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر»
18	«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»

26	«خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر»
39	« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»
39	«فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»
47	«بني الإسلام على خمس»
59	« فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ »

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم، برواية حفص عن نافع (مصحف المدينة).

أولاً: كتب التفسير

1. إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (مصر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي).
2. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ—)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل).

3. أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: 1؛ القاهرة: دار هجر، 1422 هـ - 2001 م).
4. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419 هـ).
5. ابن أبي الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد. تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، (ط: 1؛ مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، 1410 هـ - 1989 م).
6. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (طبعة 1420هـ، دار الفكر بيروت).
7. سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء 5 (الطبعة السابعة عشر، دار الشروق - بيروت - القاهرة، 1412هـ).
8. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.
9. أبو الطيب محمد صديق خان، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ).
10. عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن. تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (ط: 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1410 هـ - 1989 م).
11. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: حمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط: 2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ / 1964 م).
12. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط 2، 1384 هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية القاهرة).
13. أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكتر، (ط: 1؛ مصر، القاهرة: الفاروق الحديثة، 1423 هـ / 2002 م).

14. أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. (ط: 3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).
 15. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط: 2؛ دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ - 1999 م).
 16. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، التسهيل في علوم الترتيل، (المتوفى: 741 هـ)، تحقيق د. عبد الله الخالدي، درا الأرقم ابن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى 1416 هـ.
 17. أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم. تحقيق: علي محمد معوض، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 هـ - 1993 م).
 18. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط: 1؛ مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م).
 19. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ)، فتح القدير، الطبعة الأولى 1414 هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
 20. أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط: 1؛ السعودية: الرياض، دار الوطن، 1418 هـ - 1997 م).
 21. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489 هـ).
 22. مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1423 هـ).
- ثانيا: كتب الحديث**
23. أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار المعرفة، 1379 هـ)، 528/2.
 24. المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399 هـ - 1979 م).

25. محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط:1، دار طوق النجاة، 1422هـ).
26. أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ—)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، ينظر في ذلك ما ذكره في آخر (باب ما جاء في تعجيل العصر).
27. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، :دار إحياء التراث العربى).
- ثالثا: الكتب العامة
28. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط: 1؛ دار ابن عفان، 1417هـ / 1997م).
29. بكر البيهقي، الأسماء والصفات. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادى، 1413 هـ - 1993 م). أبو
30. جابر إدريس علي امير، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل واثر المنهجين في العقيدة. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1419 هـ / 1998م).
31. حمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1991م).
32. حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، (ط: 1؛ 1388هـ).
33. أبو عبد الأعلى المودودي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، (الطبعة الرابعة، دار القلم الكويت، 1400 هـ، 1980 م).
34. أبو عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، القصيدة النونية للقحطاني،، الطبعة الأولى دار الذكرى، 378هـ.
35. عبد الله محمد بن صالح القحطاني، المعافري الأندلسي المالكي (المتوفى:

36. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري، (ط: 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988 م).
37. محمد بن يوسف بن محمد بن سعد الحيدري التونسي الكافي المالكي، الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية، (مصر، دار السعادة).
38. محمد صالح محمد سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين النظرية والتطبيق. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1430 هـ).
39. مساعد بن سليمان الطيار، تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (2)، ذو الحجة (1427 هـ).
40. نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط: 4، بيروت، دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م). أبو

رابعاً: المعاجم و القواميس

1. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م).
2. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط: 5، بيروت: الدار النموذجية، 1420 هـ / 1999 م).
3. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، لقاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، (ط: 8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426 هـ - 2005 م).
4. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني مرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1407 هـ - 1987 م).

5. ابن منظور، لسان العرب. (ط: 3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ).

سادساً: المواقع الالكترونية

41. إبراهيم أبو غزالة، (كيف نشأ الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.

42. أروى بريجية، (ما هي كواكب المجموعة الشمسية)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/18.
43. أسامة خميس، (كيفية دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
44. إيمان الحيارى، (دوران القمر حول نفسه)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/18.
45. بسيم مسالمة، (كيف تكون الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
46. تسنيم معايرة، (كم تبعد الشمس عن الأرض)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
47. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي 1376هـ، تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى.
48. خولة الشوملي، (مراحل نشأة الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
49. خولة الشوملي، (مراحل نشأة الكون)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/16.
50. السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة واحدة، وتبلغ سرعة الضوء 300 ألف كيلومتر في الثانية، فالسنة الضوئية هي نتيجة ضرب 300 ألف في عدد ثواني محمد مروان (ماهي السنة الضوئية) بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/18.
51. شيرين طقاطقة، (تعريف الفضاء)، منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
52. عاتكة البوريني، (معلومات عن القمر)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/18.
53. عبد الدائم الكحيل، (مستقر الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت

- (www.kaheel7.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
54. عبد الدائم الكحيل، طبقات الأرض، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.elegazelelmy.wordpress.com) تاريخ التصفح: 2020/09/19.
55. علا عبيات، (حجم الأرض بالنسبة للشمس)،، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
56. علا عبيات، (حركة الكواكب حول الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
57. علا عبيات، (حركة الكواكب حول الشمس)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.madood3.com)، تاريخ التصفح: 2020/09/16.
58. علي سعيد، (نشأة الكون: ما نظريات بداية الكون غير الانفجار العظيم؟) بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.ts3a.com) تاريخ التصفح: 2020/09/17.
59. كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها، الشيخ ربيع ابن هادي عمير المدخلي، كتاب منشور على موقع www.rabee.net.
60. كفاية العباد، (كيف يحدث الليل والنهار)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020/09/18.
61. محمد صال المنجد، الإسلام سؤال وجواب، (islamqa. Com) تاريخ التصفح: 2020/4/3.
62. محمد مروان، (كيف حدث الانفجار العظيم)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020 / 09 / 17.
63. محمد مروان، محمد مروان، (كيف حدث الانفجار العظيم)، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.mawdoo3.com) تاريخ التصفح: 2020 / 09 / 17.
64. من أسرار الكون: حجم الأرض بالنسبة لحجم الكون، مقال منشور على شبكة الإنترنت، (www.universemagic.com) تاريخ التصفح: 2020/09/19.
65. مي الشاهد، 7 حقائق تشعرك بمدى صغر الأرض بالنسبة للكون، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.nasainarabic.net) تاريخ التصفح: 2020/09/19.

66. وثائقي المبدأ مترجم للعربية
www.youtube.com/watch?v=TxIQXiKDxaY الدقيقة: 30.
67. وثائقي المبدأ مترجم للعربية
www.youtube.com/watch?v=TxIQXiKDxaY الدقيقة: 02.
68. وثائقي المبدأ مترجم للعربية،
(www.youtube.com/watch?v=TxIQXiKDxaY) الدقيقة: 0:29.

فهرس الموضوعات:

شكر و عرفان

الإهداء

الملخص :

خطة البحث

المقدمة..... أ

أولاً: إشكالية البحث..... ب

ثانياً: أهمية البحث..... ج

ثالثاً: أسباب اختيار البحث..... ج

رابعاً الدراسات السابقة: د

خامسا: أهداف البحث.....	د
سادسا: خطة البحث.....	د
سابعا: منهج البحث.....	و
ثامنا: صعوبات البحث.....	و

المبحث التمهيدي: مفاهيم عامة حول البحث

المطلب الأول: مفهوم السماوات والأرض	10
الفرع الأول: مفهوم السماوات والأرض في اللغة	10
الفرع الثاني: مفهوم السماوات والأرض في الاصطلاح	11
المطلب الثاني: مفهوم الشمس والقمر.....	14
الفرع الأول: مفهوم الشمس والقمر في اللغة	14
الفرع الثاني: مفهوم الشمس والقمر في الاصطلاح القرآني	15
المطلب الثالث: مفهوم السلف والنظريات العلمية الحديثة.....	18
الفرع الأول: مفهوم السلف.....	18
الفرع الثاني: معنى النظريات العلمية.....	20
المبحث الأول: آيات خلق السماوات والأرض والشمس والقمر وتفسيرها عند	

السلف

المطلب الأول: آيات خلق السماوات والأرض وتفسيرها عند السلف	22
الفرع الأول: أهمية تفسير السلف	22
الفرع الثاني: آيات مختارات ناقشت خلق السماوات والأرض وعرض أقوال السلف في	
تفسيرها.....	24

المطلب الثاني: آيات مختارات تكلمت عن فوائد خلق الشمس والقمر وتفسيرها عند	
السلف	32
الفرع الأول: فوائد الشمس والقمر على الإنسان	32
الفرع الثاني: آيات مختارات ناقشت خلق الشمس والقمر وعرض أقوال السلف في	
تفسيرها	35
المبحث الثاني: خصائص السماوات والأرض والشمس والقمر في القرآن	
المطلب الأول: خصائص السماوات والأرض في القرآن	44
الفرع الأول: سبيل العلم بخصائص السماوات والأرض	44
الفرع الثاني: خصائص السماوات في القرآن الكريم	47
الفرع الثالث: خصائص الأرض في القرآن الكريم	52
المطلب الثاني: خصائص الشمس والقمر في القرآن الكريم	60
المبحث الثالث: تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض والشمس والقمر	
المطلب الأول: تفسير النظريات الحديثة لخلق السماوات والأرض	72
المطلب الثاني: تفسير النظريات الحديثة لخلق الشمس والقمر	75
المبحث الرابع: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر	
المطلب الأول: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق السماوات والأرض	81
المطلب الثاني: المقارنة بين مذهب السلف والنظريات العلمية الحديثة في خلق الشمس والقمر	85
الخاتمة	88

92	فهرس الآيات :
102.....	فهرس الأحاديث :
103	قائمة المصادر و المراجع :
110.....	فهرس الموضوعات: